رسالة تهديد

مجموعة قصصية

المؤلف: علية مصطفى خضر

الناشر: دار نهر الكتب للنشر والتوزيع

تصميم الغلاف والإخراج الفني: القسم الفني بدار نهر الكتب (لوجوتيلز)

المراجعة اللغوية: هند علي

رقم الإيداع: ٨٨٢٣ /٢٠٢٠م

الترقيم الدولي: ٦-٢٠-٦٧١٧-٩٧٧-٩٧٨

المدير العـــام: هالة رجـب

رئيس مجلس الإدارة: محمد محمد هيكل

جميع الحقوق محفوظة لدار نهر الكتب للنشر والتوزيع والدعاية والإعلان.

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة الدار يعرض صاحبها للمساءلة القانونية، والآراء والمادة العلمية الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير.

جمهورية مصر العربية

موبايل: ٠٠٢٠١٠٦٩٦٤٨٠٠٨ ــ ٠٠٢٠١٠٢٢٤٤٣٤٧٢

البريد الإلكتروني: nhrelkotob@gmail.com

عـن الكاتبـــة

الإسم: علية مصطفى خضر

مواليد: محافظة دمياط

المؤهلات العلمية: ليسانس آداب جامعة المنصورة + دبلوم في التربية جامعة المنصورة.

العمل: موجه أول صحافة مدرسية إدارة دمياط التعليمية.

الأعمال الأدبية: لي مجموعة قصصية (من قلب الحدث)

ديوان خواطر من ٦ أجزاء بعنوان خواطري

مشاركة بديوان مجمع لمنتدى شعراء حروفهم على وجه القمر

****

إهـــداء

إليها

أروى

أحقًا رحلت أروى غادرت دنيانا إلى الرفيق الأعلى مازال صهيل صوتها ينادي بلا اغتراب لولو، لولو أسرع إليها احتضن أنفاسها، أداعب خصلات شعرها ينساب دمعي متسائلا كيف تحمل قلبي حل ضفائرها يوم غسلها كيف تحملت وضع جسدها في هذا الثوب الأبيض بدلا من ثوب عرسها، وبيد من بيدي أنا كيف تحمل قلبي؟ هل مات هو أيضا حينها، ما كل هذه السكينة وقتها هل تبدلت مشاعري أم فقدت احساسي دونها ؟ كيف تحملت ريح مسكها كيف تحملت النظر لأمها؟ وهي تنظر إليها صامدة تناجي ربها، وتطلب منا الرفق بها، فقد كانت مدللة تتعامل كأنسة، فقد كانت أكبر من سنها، رحلت أروى كسرت قلوبنا كلنا .

****

الأستاذ رمضان

****

على مائدة الغداء بإحدى دور المسنين تقابلا، كانت تجلس بالمقعد المقابل له، ولكنها جسداً بلا روح عينان زائغتان، نظرات شاردة لا هدف لها ولا مكان، تارة تنظر إليه وآخرى ليدها التي تعبث بالطعام ولا تمتد إليه، ومرة لباب المطعم وكأنها تنتظر ضيفاً عزيزاً لن يأتي أبداً .

- ما بك سيدتي؟

بادرها بالسؤال فارتبكت ولم تجب بل زاد توترها، ثم أزاحت كرسيها عن المائدة وانصرفت دون تناول لقمة واحدة من الطعام .

أثارت فضول الأستاذ (رمضان) وقرر مساعدتها للخروج من هذه الحالة المزرية التي تمر بها، وسأل المشرفة بالدار عنها ولكنها لم تجب أيضاً، وقالت له من فضلك أتركها بحالها كل إنسان له همومه، وانصرفت لعملها، لكنه لم يستطع تنفيذ هذه النصيحة فصورتها أمام عينيه لا تريد الرحيل، وتشغل عقله بل كل تفكيره ماذا حدث لهذه المرأة ؟ ولماذا هي بالدار أنها صغيرة السن لا تتعدى الأربعين؟!

وكذلك جميلة بل تتمتع بجمال أخاذ يسرق البصر، ويجعلك تنظر لهذا الجمال مرغماً.

حاول الأستاذ رمضان صرف التفكير عن ذهنه فنزل لصحن الدار؛ ليلعب طاولة مع صديقه الأستاذ (جلال) ولكنه ظل شارداً رغماً عنه، بل ونجح الأستاذ (جلال) في هزيمته لأول مرة مذ لعبهما معاً، واستغرب (جلال) لشرود صديقه ورفيقه بالدار مذ سنوات، فلم يراه كذلك مذ أن اجتمعا معاً بعد وصوله مباشرة من منزله للإقامة بالدار، ومعرفته أنه جاء للدار بنفسه لم يجبره عليها أحد مثله، بل جاء طائعاً باحثاً عن الصحبة بعد زواج الأبناء وانشغالهم بحياتهم، ورحيل رفيقة العمر لمثواها الآخير .

- ماذا حدث يا صديقي ؟ هل مازالا الأبناء يرفضون تواجدك بالدار، ويطلبون منك الرحيل منها والعودة لمنزلك؟

ولكنه ظل شارداً ولم يرد ولم يسمع أصلا كلام صديقه، ولم ينتبه إلا على جرس هاتفه المحمول، وبعد الرد على المكالمة

انصرف تاركاً صديقه في حالة حيرة .

وتوجه مباشرة إليها، نعم دق باب غرفتها مرة- اثنتان - ثلاث - إلى أن فتحت الباب، وفوجئت بمن يقف به، وظهرت آثار الحيرة والدهشة على وجهها الملائكي الذي يحمل هموماً ثقال -أي خدمة أستطيع تقديمها لسيادتك؟

كان ردها

- نعم سيدتي، اسمحي لي بالكلام معك لدقائق معدودة أرجوك لا تعتبريني متطفلاً، فلم أستطيع إخراج صورتك من ذاكرتي أبداً صدقيني حاولت، وفشلت .

- ردت هل تعرفني سيدي؟ هل تقابلنا سابقاً؟

- لا.. لا أعرفك بل جئت للتعرف عليك، وحل مشكلتك، فأنا محام شهير، ومهما كانت قضيتك مع الأستاذ رمضان محلولة بإذن الله "

ارتعدت، وظهر الخوف على وجهها، وتقهقرت للخلف لإغلاق الباب لكنه لم يسمح لها، بل وضع يده حائلاً حتى لا يتم إغلاقه، وقال: لها صدقيني أنا هنا للمساعدة أرجوك أريد فرصة لانتشالك من هذا الحزن الرهيب المرسوم على محياك الجميل سيدتي.

وكأنه داس على الزناد انطلقت دموعها تتلاطم على خديها كأمواج بحر لجي لا يعرف له مرسى ولا قرار .

وانتهز الرجل الفرصة، وطلب منها الجلوس ببهو الدار للتحدث ومساعدتها، وجلسا وبعد تردد وحيرة قالت:

- إنها تتمنى الموت حتى لا تسبب الفضيحة لأولادها

قال مستغرباً: ماذا ؟ هذا الوجه الملائكي يسبب ماذا ؟ لا يا سيدتي إنك تبالغين! قصي حكايتك من فضلك، واتركي الحكم لي

قالت :" كنا أسرة سعيدة أنا وزوجي وأولادي، نعيش حياة هادئة جميلة وارفة بالحب والهناء إلى أن خطفه الموت منا أثر حادث أليم على الطريق الزراعي ما بين القاهرة والأسكندرية، وانتهت أيام العزاء الثلاث كأنها دهر، وانتظرت انصراف أخوة زوجي حتى يعود الهدوء لحياتنا مرة أخرى، وحتى نستطيع استكمال العام الدراسي، فالأولاد الثلاث بمراحل تعليمية مختلفة، ويحتاجون للتركيز في دراستهم لكن إقامة أشقاء الراحل طالت، وعندما تكلمت معهم في الموضوع هددوني وطلبوا مني أنا الرحيل وإلا تدمير مستقبل الأبناء، و إخبارهم بالسر الذي كان الراحل يخفيه حتى عني أنا، وأسقط في

يدي ماذا يحدث، وما هو السر الدفين الذي أخفاه الراحل عني؟ وكانت الصدمة أخبروني أنني " لقيطة تربية ملجأ " كما يقولون، ولديهم المستندات التي تثبت أنني لا أهل لي، وأنني من الشارع، وإذا لم أرحل سيخبرون الأولاد ويدمرونهم ، أو التنازل عن كل ما أملك لهم، لم أخبر سيادتك أن الراحل كتب لي كل أملاكه أثناء حياته، وكأنه كان يعلم.

وأسرعت بالذهاب إلى من كنت أناديهم أبي ،وأمي وصدقا على كلام أشقاء الراحل، وأنني ابنة متبناة لقيطة من الملجأ وأن الراحل كان يعلم ذلك ولم يهتم ابداً، وتملكتني الحيرة ماذا أفعل؟ ولم أجد سوى هذه الدار للاختباء بها من مصيري المحتوم حتى يحكم الله في أمري، ولا أعلم عن الأولاد شيء وتركتهم في أيدي من لا يرحم، وأموت كل ثانية بل كل لحظة ألف مرة، ولا أدري ماذا أفعل ؟

هون الأستاذ رمضان عليها الأمر، وطلب منها الثقة به، وأنه إن شاء الله سيحل لها هذه المشكلة، وستعود لسابق حياتها مع أولادها ولن يعكر صفو حياتهم أشقاء الزوج مرة أخرى. وصل الأستاذ رمضان للأولاد ووجدهم في حالة انهيار كامل لغياب أمهم، وطمأنهم وشرح الأمر لهم، ورفض الأولاد منطق أعمامهم وبعد أمهم عنهم فهي لا

ذنب لها، ولا ناقة ولا جمل، وذهبوا لها يقبلون رأسها وقدميها فهي فخر لهم، وستظل كذلك.

أنذر الأستاذ (رمضان) أشقاء الزوج الراحل بعدم التدخل في حياة الأم وتركهم يعيشون في سلام خاصة أن جميع المستندات مع الأم سليمة وموثقة بالشهر العقاري، وعادت لبيتها، وأولادها مرفوعة الرأس والهامة.

****

شذا و ندا

******

(شذا و ندا) وجهان لعملة واحدة، ولكنهما كالجنة والنار، كالظل والحرور، كالبدر والمحاق.

(شذا) نسمة هادئة زهرة شذاها عطر فواح أريج يعطر المكان بحلو المعشر واللسان.

أما (ندا) فهي قطة برية متوحشة ذات مخالب نارية، ولسان أفعى رقطاء سمها زعاف، عندما تكون في مكان كأنها نار تنتشر بسرعة الريح في ليلة عصفاء اختفى قمرها في ظل ليل بهيم .

حاولت شذا مراراً وتكراراً التخلص من ندا ولكنها كانت ظلها الرهيب شمسها التي لا تغيب، كلما حاولت التخلص منها التصقت بها أكثر وأكثر.

بل وحاولت ندا هي الأخرى قتل شذا؛ لتفوز هي (بعمرو) حبيب شذا وخطيبها، فهي تغار منها، وتحاول جاهدة الاستيلاء علىه ولكنه ينفر منها، ومن طباعها الغريبة المقززة.

وعبثاً حاولت (ندا) أن تكون هي المسيطرة المتحكمة في حياة(شذا)، ولكن اسلوبها المستفز المنفر جعل الجميع ينفر منها ويعرفها فور ظهورها.

ظلت (شذا) تجاهد؛ للتخلص منها كي تنعم بحياتها مع من تحب، وتعيش حياة طبيعية مستقرة لكن هيهات ف (ندا) مستبدة قوية دائما تحاول قهرها وكبتها إلى أن حانت لحظة زفافها، واحتار عمرو أي عروس سيزف لها (شذا) زهرته الندية، أم ندا القطة الوحشية، فخاف وتراجع عن الزفاف وهرب بوحشية.

انهارت شذا وانتصرت ندا، وقضت شذا ما تبقى من عمرها في مصحة نفسية تحاول الفرار من شخصية ندا، وانفصام الشخصية .

****

رسالة تهديد

****

(صفية وحنان) صديقتان مذ نعومة أظافرهما، تقابلا على مقعد الدراسة بالمرحلة التمهيدية برياض الأطفال، كانت صفية تبكي بحرارة؛ لوجودها في مكان غريب بعيداً عن أمها، فهي المرة الأولى لها التي تبعد عن حضن أمها، وكانت حنان تجلس بجوارها ورغم صغر سنها أخذت في تهدئتها وملاطفتها ومداعبتها حتى هدأت، وبدأت في التأقلم على عالمها الجديد، ومن لحظتها لم تفترقا أبداً، أنهيا معاً سنوات الدراسة مرحلة مرحلة حتى في الجامعة اختارا كلية واحدة، وقسم واحد للدراسة به، وعندما تقابلا مع (عادل) أحبته صفية بجنون، وكذلك (حنان) ولم تخبر صديقة عمرها بحبها عندما لاحظت حب صفية له، فقررت لو (عادل) اختارها لن تقبل ولن تضحي بصديقة عمرها من أجله، ولكنه اختار صفية وتزوج بها ، واستسلمت (حنان) للأمر الواقع، ووقفت بجوار صديقتها وأختها حتى تزوجت، وقررت الابتعاد وقبلت عقد عمل بإحدى الدول العربية لتعمل بها مدرسة لغة إنجليزية، وظلت تراسل (صفية) من وقت لآخر ولم تنقطع علاقتهما .

وظلت بالدولة العربية خمسة عشر عامًا ثم عادت وقررت أن تستقر بمصر، وكانت أول زيارة لها لصديقة العمر صفية وجلسا معاً يتذكران أيام الطفولة والصبا الجميلة، وكل ما مر بهما من ذكريات بحلوها ومرها، وسلمت (حنان) على (عادل) زوج صديقتها ، وتعرفت على ابنتيها (نهى وسهى) ثم انصرفت، وبعد عدة أيام وصلت لحنان رسالة على هاتفها المحمول تهددها بفضح سرها، وإثارة المشاكل حولها إذا لم تدفع مائة ألف جنيه لصاحب الرسالة ، وتعجبت (حنان) عن أي سر يتحدث صاحب الرسالة فهي لا توجد أسرار في حياتها، ولم تفعل أي أمور تخجل منها لذلك قررت عدم الاهتمام بفحوى الرسالة وتجاهل أمرها، ولكن تكرر الأمر ووصلتها رسالة تلو الآخرى، واحتارت ماذا تفعل؟ فاتصلت بصفية؛ لتشركها في أمرها، وتستشيرها ماذا تفعل؟ هل تبلغ شرطة الإتصالات كما قالت لها شركة الإتصالات التابعة لها أم ماذا تفعل؟

وحذرتها (صفية) من الإتصال بالشرطة، وطلبت منها أن تفكر بالأمر حتى لا تحدث أي شوشرة هي في غنى عنها وأشركت عادل في الأمر حتى يقف بجوار صديقة عمرها، واستمرت رسائل التهديد في الوصول لها ، وتهديدها بإخبار (صفية) بوجود علاقة بينها وبين

عادل زوجها، وإما الدفع أو فضحها، وخافت (حنان) رغم ظلم الإتهام أن تخسر صديقة عمرها ويدخل الشك قلبها؛ فقررت التفاوض مع صاحب رسائل التهديد بأن تدفع له ويرحل عنها، وأرسلت له رسالة تطلب منه تخفيض المبلغ المطلوب وأخبرت (صفية) بما فعلت، وطلبت منها أن تقف بجوارها ، وتذهب معها إذا حدد الرجل موعداً لها ورحبت صفية بالأمر، ولكنها تعللت بانشغالها بالبنتين، وطلبت منها اصطحاب عادل في مشوارها، وذهب معها عادل للمكان المحدد، ولكنهما لم يجدا أحداً في انتظارهما، ووصلتها رسالة تطلب منها إلغاء الموعد وتحديد موعداً جديدا عقاباً لها لاصطحابها شخص أخر معها رغم تحذيره لها، واستغربت حنان كيف عرف صاحب الرسالة بأمر من معها فالمكان صحراوي لا يوجد به أحد نهائياً، وشكت بالأمر، وقررت تنفيذ خطة ما خطرت ببالها ، وبعد يومين أخبرت (صفية) أن الأمر انتهى وأنها سلمت المال للرجل، وانتهى أمر التهديد نهائياً فصرخت صفية كيف ذلك مستحيل، مستحيل.

فردت (حنان) لماذا فعلتي هذا؟ قسماً بربي لو طلبتي عمري لن أبخل به فداءً لك لماذا صديقتي وأختي الغالية التي لم تلدها أمي

لماذا؟!

وانهارت (صفية) واعتذرت لها ، وأبلغتها أنها تمر بضائقة مالية لا تعرف كيف الخروج منها، وأن شيطانها هو من خطط لها لإبتزاز حبيبة عمرها، وطلبت منها أن تسامحها عن غلطتها في حقها لكن حنان نهرتها، وانصرفت من أمامها، وقررت قطع كل صلة بمن كانت رفيقة دربها وأختاً لها

****

أم محمود

****

جلست (أم محمود) في صالة منزلها تدفن وجهها بين راحتيها، وعقلها يلف ويدور كالمجنون ماذا تفعل؟

ثم فجأة سمعت صوت احتكاك إطارات سيارة بالأسفلت نتيجة استخدام عنيف لفرامل السيارة، وصراخ مدوي .

هبت مذعورة من مكانها لتنظر من النافذة ماذا حدث؟ ثم تعالت صرخاتها، وهرولت للشارع (بالبيجامة) ولم تنتبه لذلك بل أسرعت تحتضن الجسد المسجي على الأرض .

(محمود) ولدها فلذة كبدها نعم هو كذلك حتى ولو لم يكن نتاج رحمها، فقد تزوجت أبو محمود بعد انفصاله عن زوجته، وقد تركت له زوجته الولد (محمود) وكان عمره أربع سنوات، وقد عانت كثيرا في ترويضه، فقد كان رافضا لها تماما، ويبكي طالبا أمه

وظلت هكذا أشهر عديدة تحاول التقرب منه وضمه لحضنها فهي تفتقد أمومتها التي حرمها منها القدر، فقد تزوجت قبل (أبو محمود)

وطلقت لعدم الإنجاب، وعندما تقدم لها أبو محمود فرحت بمحمود أكثر من فرحها بأبيه.

فأبو محمود ليس مطمعا لها، فهو فقير بل شبه معدم لذلك تركته زوجته السابقة، وكذلك يوجد لديه كرش يتحدث عن نفسه، ويزاحمه في كل مكان، وبالرغم من ذلك عندما تقدم لها وبصحبته (محمود) الصغير وهي ذات الحسب والنسب والمال الوفير، وجمال الخلق والخلقة لم ترفضه بالرغم من رفض أخواتها له بل وقع حب الصغير في قلبها واحتواها تماما، وسيطر على عقلها، ورغم نفور الصغير منها وعدم تقبله لها ورفضه حتى تقبيلها رغم توددها له بالحلوى، والملابس، وكافة أنواع الدمى التي يعشقها الصغار.

وظل (محمود) هكذا عدة أشهر إلى أن مرض الصغير، وارتفعت حرارته وأصابته الحمى، وكاد يموت وخاف أبيه عليه، وذهب لزوجته السابقة يستنجد بها لمرافقة الصبي بالمشفى، ولكن زوجها الحالي رفض، واستجابت له متحدية أمومتها، وعاد الرجل لبيته منكسرا حزينا لا يدري ماذا يفعل؟ فوجد زوجته الجديدة تحتضن محمود وتبكي بحرارة، وقد استنجدت بطاقم كامل من الأطباء لإنقاذ الولد من براثن المرض، وظلت هكذا تحتويه في حضنها إلى أن وهبه

الله الحياة مرة أخرى، ومنِّ عليه بالشفاء ، ومنّ عليها بإنبات حبها في قلبه الصغير، ومرت أعوام وهي تحتضنه وتنفق عليه من مالها الخاص، وتتولى تعليمه بمدارس أجنبية إلى أن وصل للصف الأول الإعدادي، وفجأة وبدون مقدمات خطف الموت (أبو محمود) وظهرت الأم التي أنجبته تطالب به فهو ابنها ومن حقها بعد وفاة أبيه.

وحاولت أن ترضيها بالمال حتى تتركه لها واستجابت لفترة، وكانت تبتزها لتحصل على المزيد والمزيد من المال، وكانت المرأة تستجيب خشية فقدان من تعلق قلبها به وتحيا من أجله، ولكن طمع المرأة زاد وفاض، وطلبت منها أن تتنازل عن ثروتها بالكامل لمحمود حتى لا يرثها أخواتها، وعندما رفضت سحبت الولد منها وكادت تجن وتفقد عقلها من التفكير إلى أن حدث ما حدث وهرب الولد من الأم الحقيقية التي كانت تتخذه كسلعة تتاجر به؛ لتكسب المزيد من المال ليعود للأم التي وهبته عمرها، ولكنه لم يصل أبدا فقد انتهى عمره على عتبة دارها وبين أحضان أمه التي لم تنجبه من رحمها.

****

جبروت امرأة

****

" الجبروت " هكذا كانوا يطلقون عليها في عملها، (بهيجة) امرأة شديدة المراس صعبة المنال، قوية عنيدة، وبالرغم من ذلك لها طلة بهية، فهي ذكية ذات وجه ملائكي، ولكنه لسانها الحاد كالسكين مشحوذ دائمًا مستعد للإنطلاق كالمدفع الرشاش.

كانوا يخافون حتى الاقتراب من باب مكتبها حتى لا يواجهون مالا يحمد عقباه من قذائف لسانها الذي لا يعرف له قاعدة ولا استثناء، فهو دائما خارج حدود فمها حر طليق يعربد كيفما شاء يصدح أحيانًا بالغناء، ومعظم الأحيان صارخًا باللعنات، ودائمًا ما كانت تصب جام غضبها على (عم محمد) ساعي المكتب دون ذنب أو جريرة اقترفها سوى أنه بحكم عمله دائمًا بوجهها.

وفجأة وبدون مقدمات اعتدل لسانها، وتغير حالها، وأصبحت الدموع رفيقًا لها تلمع بهم عينيها، وتبدلت أحوالها، وهدأت نفسها، وسكن لسانها تماما داخل فمها، فلم يعد يؤذي أحدًا، وافتقدها الجميع، وأخذوا يتندرون عليها ويحاولون إثارتها حتى تخرج صواريخ لسانها من

سكناتها، وهي لا ترد سوى بدمعاتها، شهر ثلاثون يومًا والكل في حالة استغراب مما جرى لها!

ولكن دوام الحال من المحال" وعادت ريما لعادتها القديمة" كما يقول المثل، وانطلق لسانها من مكمنه يقذف كل من يقع في مرماه.

فقد كانت (بهيجة) تنتظر نتيجة تحاليل أمرها الطبيب بإجرائها، وكان يشك بإصابتها بالمرض الخبيث لذلك انكسرت نفسها خوفًا من ذل المرض وشماتة البعض بها.

وبعد ثلاثون يومًا مروا كالدهر عليها، وعاشت خلالهم أسوء مراحل عمرها، ظهرت نتيجة التحاليل وبارك الأطباء لها؛ فالتحاليل نظيفة، ولا يوجد ما كانت تخاف منه .

فانطلق لسانها كشهر زاد في عز مجدها.

****

الأبواب الحديدية

****

وقفت تستعرض جسدها الفاتن، وشعرها الأحمر الناري، وفي عينيها نظرات لا يعرف مغزاها سواها، ثم انطلقت في ضحكات هستيرية، وتحولت نظراتها للتحدي الصارخ.

وقالت لنفسها :" أنا لها فليرحم الله الجميع من شر انتقامي "

ثم انخرطت في البكاء حتى تورمت عيناها، ثم انتفضت كمن لسعها عقرب توبخ نفسها، وتلومها على لحظات الضعف والبكاء، ثم انطلقت كالسهم نحو السيدة الجالسة أمامها تعنفها بشدة، وتطالبها بالانصراف من مكانها، وعندما لم تستجب لها انقضت عليها كالنمرة تريد افتراسها، وتعالت الصراخات من الجميع، الكل يجري ويهرول، ولا يدري ماذا يفعل ؟ ولا إلى أين يتجه ؟ فالأبواب الحديدية مغلقة بإحكام، وانطلقت هي الأخرى خلفهن تصرخ، وتعوي كالذئاب.

وفجأة فتح الباب، وظهرت (عطية) فأسرعن جميعًا للإختباء خوفاً منها فهي من تصاحبهن للعلاج بالصدمات الكهربائية حيث يعاني جميع من بالعنبر من مرض البارا نويا.

اللبن المسكوب

****

لم تدري أن ساعات العمر معدودة، عاشت كل حياتها تنتقل من بلد لآخر سابحة في ملكوت الله حرة طليقة كالفراشة من زهرة لزهرة تنطلق تسابق الأطيار تعانق السحاب.

اليوم في سويسرا تتزحلق على الجليد مع من خطف قلبها، وطار به على حصانه الأبيض مصارعا الأهوال من أجلها، يسكب في أذنيها أحلى كلام الحب، والهيام، والدلال.

يا لله كم تشتهي أن يكون لها أبناً منه يشبه فارسها المغوار.

وغدا في دبي تستمتع بالشراء في أسواقها، ومهرجاناتها المفتوحة، وبعده في الهند تركب الأفيال تلتقط أجمل الصور في تاج محل، تحلم أن تكون مثل من تسكنه في قلب(شاه جيهان) ثم تطير (لمكة المكرمة) تسكب الدمع أنهاراً، ثم يهفو قلبها للنفاحات النورانية في روضة (الرسول صل الله عليه وسلم) تتمنى أن تصعد روحها لبارئها في مكانها وهي تصلي في روضة حبيبها (المصطفى صل الله عليه وسلم)

وهكذا مرت الأيام والشهور والسنين، وهي قابعة بين جدران أحلام اليقظة تعبر من خلالها كل الحدود والسدود.

فقد كانت تلك الأحلام الملجأ والملاذ التي تعيش فيه كالملكة المتوجة أحلام جميلة نهايتها كلها سعيدة، لم تنتبه أن ايام العمر تسربت من بين يديها كاللبن المسكوب إلا هذه اللحظة، وهي في عُرس أبنة أختها الصغرى خاصة عندما أردف أحد المدعوين قائلاً :" عقبالك يا حاجة"

****

لماذا؟

******

خرجت سهام للشارع لا تدري إلى أين تذهب؟ هل تذهب لأبيها وزوجة أبيها أم إلى أمها وزوج أمها؟!

وظلت هائمة على وجهها في الشوارع ضائعة تائهة لا تعرف لها ملجأ ولا ملاذ، سارت زائغة العينين تلطم خديها ندمًا، وتلوم نفسها، وتخاطبها بصوت مسموع

كيف سمحت له ؟ كيف صدقته ؟ لماذا أعطته الأمان ؟ لماذا وثقت به ؟ لماذا خانت السيدة الوحيدة التي عطفت عليها، وتبنتها رغم وجود والديها على قيد الحياة؟!

لماذا ؟ ولماذا؟ أسئلة كثيرة تزاحمت برأسها جعلتها تهذي ولا ترى الطريق أمامها، وارتطم جسدها النحيل بجسم صلب لا تدري ما هو؟ وذهبت في غيبوبة بعيدًا عن الحياة.

وعندما استردت وعيها لم تصدق عينيها، وصرخت من هول المفاجأة: أماه، هل ما زلت على قيد الحياة أم نحن في الجنة؟! فمثلك أمي لا مكان لها سوى الجنة ونعيمها .

لكن أنا المجرمة ماذا أفعل هنا؟!

وانخرطت في البكاء، واحتضنتها السيدة، وقبلتها على جبينها ، وقالت لها : لماذا ابنتي، لماذا؟ لم أقصر في حقك يومًا لم أتعامل معك كخادمة بل كابنة، وشريكة لي في كل شيء فلماذا الخيانة ؟

جثت (سهام) على ركبتيها محاولة تقبيل قدميها طالبة منها السماح، ولكنها نهضت من مكانها، وتركتها لرجال الشرطة يتعاملون معها لعلها تعترف على شريكها من سلمت له مفاتيح قلبها، وفيلا مخدومتها من كانت تعتبرها ابنة لها .

****

هـدى

******

ولجت (هدى) من باب المكتب، واتجهت مباشرة إلى (مجدي) ونظرت في عينيه، ثم قالت: تتزوجني ؟

فغر مجدي فاه، وحملق بوجهها ولم ينبس ببنت شفة، وانهمرت دموعها ثم قالت له : انسى ما قلت.

وانصرفت مسرعة لخارج المكتب، اتجهت للشارع تمشي بدون هدى تعنف نفسها، وتصب جام غضبها عليها، ولم تنتبه لإرتفاع صوتها، وهي تلوم نفسها لإهدار كرامتها هكذا أمام (مجدي) إلا عندما وجدت المارة يحملقون بها، ورأت من يرفع يده بعلامة معينة تدل على جنونها .

زاد نحيبها، واستمرت في السير إلى أن وصلت بيتها، ودلفت إلى غرفتها، وأغلقتها جيداً عليها وحاولت النوم، ولكن كيف تنام ولم تحل مشكلتها؟ كيف تأمن على نفسها وهي نائمة، وفي البيت شيطان رجيم يتحين الفرصة لاقتناصها كالفريسة .

آه يا ربي ماذا أفعل كيف أتصرف؟ مازالت تتحدث مع نفسها ! ثم انتفضت من مكانها عندما سمعت الطرق على بابها، وصرخت من بالباب ؟

وسمعت صوت أمها وهي تقول لها : ما بك هدى ؟ لماذا تغلقين الباب عليك بالمفتاح ؟

ماذا تقول لها ؟ لا تستطيع حتى إخبارها بأن من أحضرته لبيتهم كزوج لها ذئب بشري حاول افتراس ابنتها .

أعادت أمها السؤال ما بك هدى ؟!

لا شيء أمي -كان ردها- من فضلك أمي اتركيني بمفردي بعض الوقت

قالت الأم : أن مجدي زميلك بالمكتب هنا يريد رؤيتك

صعقت (هدى) من هول المفاجأة، وقالت ماذا؟ وانطلقت من غرفتها كالسهم لمقابلتة قبل أن يخبر أمها، وقبل أن تتحدث معه مد يده بمفتاح، وأعطاه لها قائلا : مفتاح شقة (هبة) أختي تعلمين أنها تعمل بالخارج انتقلي للإقامة بالشقة بمفردك وأعيدي التفكير فيما طلبتيه

مني اليوم، وخذي وقتك فأنت تعلمين أنني أحبك، وسبق وأن طلبت يدك

وما فعلتيه اليوم لن يقلل حبي لك حتى لو كان طلبك بدافع الهروب من زوج أمك ثم انصرف.

فوجئت (هدى) بقول أمها: لا داعي ابنتي لكل ذلك فقد طردته من المنزل، ولن يزعجك مرة أخرى.

صرخت (هدى) أكنت تعلمين؟!

ردت الأم نعم بنيتي، وعندما تأكدت من أغراضه الدنيئة طردته من حياتي تماماً، وليتك صارحتني من قبل ذلك لقصرت الطريق علينا وأنهيت عذابك وعذابي واحتضنت الأم ابنتها، وانخرطتا الاثنتان في البكاء.

****

حجرة الكنترول

****

انهمكت (ريهام) في عد الأوراق الخاصة بلجنة الامتحان في حجرة الكنترول، وبينما هي كذلك سمعت صوت من خلفها يهمس بأذنها : تعالي أعلمك طريقة سهلة للعد.

وأخذ الأوراق من يدها؛ ليعلمها كيف تعدها بطريقة متمرس بأعمال الكنترول من فترة طويلة.

ثم قال لها : أليس هذا أفضل؟

وناولها الأوراق، ثم انصرف إلى عمله

لكن (ريهام) لم تستطيع العد لا بطريقتها ولا بالطريقة السهلة التي علمها إياها، وظلت تحدق للمجهول أمامها غير مصدقة ما حدث، وتسأل نفسها هل هو؟ وترد نعم أنه هو نفس دفء الصوت! العينان! نعم.. نعم أنه هو بلا أدنى شك!

ثم أردفت متسائلة ألم يعرفني؟ هل نسيني؟ ألم يتذكر من كانت حبيبة عمره كما كان يردد ويقول؟

ولم تستيقظ من شرودها إلا عندما نادت عليها زميلتها بغرفة الكنترول

ما بك (ريهام)؟ إلى أين ذهبت إنني أتحدث إليك مذ فترة، ولكنك لا تسمعيني؟!

ثم قالت متعجبة: دموع! لماذا عزيزتي هل (منير) هو سبب هذه الدموع؟ ماذا فعل لك لدرجة البكاء؟

اختنقت العبرات داخلها ولم تستطيع الرد، وفي هذه اللحظة دلف (منير) للحجرة، وهالت دموع الزميلة؛ فتوجه لها بالسؤال ماذا بك فلم تنطق ببنت شفة فاستغرب من ردة فعلها، وغادر الغرفة، وظلت هكذا إلى أن انتهى عملها، وعادت إلى بيتها، وظلت واجمة باقي النهار تترقرق الدموع في عينيها، وعندما سألها الزوج والأولاد عن ما بها لم تجب بل انهمرت دموعها كسيل حط من عل، وظلت هكذا باقي يومها إلى أن ذهبت في اليوم الثاني لاستكمال عملها بالكنترول، وعيونها منتفخة كبلون أوشك على الانفجار.

قررت أن تتحاشاه، وتعتبره غير موجود لكنها لم تستطيع، وكانت تسترق النظر إليه خلسة من وقت لأخر، وتنهال عليها الذكريات كأنها بالأمس القريب، ولم تستطع حجب دمعها بل نهنهتها التي وصل لأسماع الجميع، والكل ينظر لها باستغراب .

- ماذا جرى لك ما بك فلتتكلمي زميلتنا الغالية؟

هكذا قال منير لها.

فانهارت، وخارت قواها، وأسرعت تلملم أشياءها وتنصرف من المكان مقدمة اعتذارا لرئيس الكنترول عن الاستمرار بالعمل، ولحق بها (منير) مُصرًا على معرفة ما بها، فنظرت له مستنكرة عدم تذكره لها، وبادرته هل كنت تلهو بي؟ ألم يكن حبا؟ ألم أكن حبيبة عمرك كما كنت تدعي؟

نظر إليها (منير) ذاهلًا فاغرًا فاه، ثم بعد برهة سألها أأنت ريهام ؟! يا إلهي كيف لم أعرفك يامن كنت لي حبيبة ورفيقة وشريكة كفاح لشباب ضاع سُدى؟!

- ماذا؟

نطقت (ريهام) ضاع سُدي؟ ثم صرخت بل عمري أنا من ضاع في الأوهام سُدى، ثم اندفعت تمزقه إربا بلسانها وعباراتها الحادة التي لم تعرف من أين جاءت بها؟ بل كان كل همها أن تجرحه كما جرحها، وقتل كل جميل في حياتها بعد أن تركها عروسًا تنتظر عريسها وسط الأهل والأصدقاء، لكنه غدر بها لم يأت أبدًا، وجعلها أضحوكة ولبانة

يلوكها الجميع في أفواههم، وظلت هكذا تتجرع مرارة الألم، ونظرات الشامتين، وتقريع الأهل لها إلى أن تقدم لها زوجها الحالي ووافقت عليه بدون تردد، وعاشت حياتها كما يحلو لهم جسد بدون روح، واستسلمت للحياة تلهو بها على رأي جدتها(أهي عيشة والسلام)

ظل (منير) يرنو لها بكل شفقة على ما وصل إليه حالها، واعتذر منها، وطلب أن تسامحه، وتغفر له زلته .

صاحت (ريهام) أسامح ،أغفر، لا وألف لا بل أسجد وأطلب من الإله ألا يسامحك، ولا يغفر لك ما جنيته عليّ .

بكى منير مستعطفا من كانت حلم عمره أن تعرف أولًا ماذا حل به ليلة خطبتهما قبل أن تكون هي أيضا جلاده لكنها أبت، ورفضت أن تسمعه، وأشاحت له بيدها، ورمقته بنظرة غلول لن ينساها ما تبقى من عمره ثم انصرفت.

****

السيدة إلهام

****

ظلت (إلهام) تهذي بكلمات غير مفهومة، وترتعد أوصالها مع صرخات مكتومة أرعبت كل من حاول الاقتراب منها؛ لمعرفة ما بها أو حتى تقديم المساعدة لها، ظلت هكذا في مكانها حيث أجلسها من تركها منذ الصباح الباكر حتى يعود لها.

كانت تجلس بكرسيها المتحرك بجوار مقعد خشبي قديم متهالك، يستر جسدها شال أكثر تهالكًا من المقعد، كان الهواء البارد يخترق جسدها النحيل الضعيف كالرصاص في ساحة النزال، وكان المارة يعطفون عليها، ويقدمون لها ما تيسر لهم من مأكل أو مال كل حسب مقدرته، وكان من يضعها في هذا المكان يحضر لها في تمام الخامسة مساء ليصحبها مرة أخرى عائدًا بها.

كنت أمر عليها صباحا عند ذهابي لعملي، وأعطيها ما فيه النصيب، وعند عودتي كنت أحرص على الاطمئنان عليها، وذات مرة تجرأت واقتربت ودثرتها شالًا جديدًا من الصوف حتى تحتمي به من لسعات البرد القارص، لكن ما لفت نظري في اليوم التالي أن الشال أختفى، وعادت بشالها المهلهل الذي يكشف أكثر مما يستر ويسمح للهواء

باختراقها اختراقًا، لذلك قررت العودة لها مرة أخرى لأراقبها ، وأعرف سرها ليس فضولًا لكن حتى أستطيع تقديم المساعدة لها، ذهبت وجلست بجوارها على الكرسي المتهالك إلى أن دقت الساعة الخامسة، وأتى شاب صغيرًا أخذ كل ما معها من مال، وطعام ثم دفع الكرسي المتحرك أمامه إلى أن وصل مكان ما، ولفت نظري رقي هذا المكان مما جعلني أشك أن في الأمر شيء ما! واستمريت في المراقبة، فوجدت سيارة فاخرة تترجل منها سيدة شابة تتحلى بملابس قيمة، والكثير من الاكسسوارات أظنها غالية فتعجبت من ذلك! خاصة حينما قامت السيدة الشابة بنزع الملابس الرثة عن السيدة صاحبة الكرسي المتحرك، ووضعت عليها ملابس فاخرة ثم ساعدها الشاب في وضعها بالسيارة، وكذلك وضع الكرسي المتحرك، وصعد معها ثم تحركت بالسيارة، فأسرعت خلفها حتى وقفت السيارة أمام إحدى الفيلات وفتحت البوابة أوتوماتيكيًا، فأسرعت بالدخول بسيارتي خلفها تماما، وفوجئت بي ونهرتني قائلة:" هذه ملكية خاصة كيف تقتحمي الفيلا بهذه الطريقة، وتعالى صراخها من أنت؟ ولماذا أنت هنا؟ "

قلت : اهدئي سيدتي أنني هنا من أجل هذه السيدة، وقد اتصلت بالشرطة، وهم في أثري الآن.

فزعت، وارتعبت، وقالت: لماذا فنحن في منزلنا، وأكرر السؤال من أنت ؟

قلت لها: أعطني هذه السيدة حتى أنصرف ولا أحدث لك مشاكل مع الشرطة

أعادت ترديد السؤال من أنت؟

أعدت السؤال لها فلتقولي أنت لماذا هذه السيدة هنا؟

ردت، ومالك أنت بها أنها السيدة (إلهام) حماتي أم زوجي.

بُهت، ونظرت لها باحتقار، وصحت من؟! والدة زوجك إذن لماذا تفعلي بها ذلك؟!

صاحت أفعل ماذا؟

ثم صرخت أخرجي من بيتي حالًا وإلا طلبت لك الشرطة، وأتهمك باقتحام أملاك خاصة .

قلت لها: الأمر منتهي فأنا من استدعت الشرطة أولًا؛ لمحاسبتك على الفعل الشنيع مع أم زوجك

قالت متعجرفة: وما هو إثباتك ؟ حتى تتكلمي بهذه الثقة؟

أشرت لها بالموبايل هذا دليلي لقد سجلت صورًا بل أفلامًا لهذه السيدة، ولك، ولهذا الشاب كل ما فعلتموه مع هذه السيدة، وسوف أنشرها على الفيس بوك بعد تقديمها دليلًا للشرطة .

هنا إنهار الشاب المصاحب لها، وقال أرجوك لا تفعلي بل أتوسل إليك ثم أتجه إلى السيدة الشابة قائلا: ألم أقل لك إن الأمر خطير، وسوف ينكشف ألم أنصحك بعدم فعله .

صرخت به (أخرس) ولا تتكلم أمام هذه الغريبة لقد فضحتنا، ونعتته بالغبي، استمر الشاب في البكاء وظل يتوسل لي أن لا أفضحهم وأنه لن يفعلها مرة أخرى .

نظرت له السيدة الشابة بغضب، وقالت : ومن أين نأكل؟ هل ستجلس مكانها لتشحذ وتطعمنا أم ستعمل، وأنت بدون أي شهادات، وتذل بعد العز وماكنا نعيش فيه؟

رد الشاب: نعم سوف أعمل أمي سوف أعمل .

نظرت لهما مستغربة أمك ؟!

رد نعم هي أمي سيدتي، وهذه جدتي لأبي فأرجوك ارحمي عزيز قوم ذل، فنحن كنا أسرة ثرية ترفل في النعيم حتى مات أبي فجأة، ولم

نكن نعلم شيء عن عمله حتى أحاط بنا الديانة من كل جانب، وأخذوا كل ما نملك حتى هذه الفيلا محجوزًا عليها والسيارة كذلك، لذلك تفتق ذهن أمي عن هذه الحيلة حتى نعيش منها واستغلال جدتي في ذلك، فقد قالت : أنها عالة علينا فهي مريضة ولا تتحرك؛ فلنستفيد منها ومن إعاقتها ومرضها حتى نعيش نحن، ولكني أعتذر منك سيدتي، وأعتذر لجدتي وللدنيا كلها، وأعدك أنني سوف أعمل، لكن لحين أجد عملًا ماذا أفعل دبريني أرجوك .

قلت: سوف أساعدك في الالتحاق بعمل، وسوف ألحق جدتك بإحدى دور المسنين الخاضعة للدولة، أما هذه الشيطانة فلن أسامحها على ما فعلت بهذه السيدة المريضة ،ولن أقدم لها أي مساعدات فلتخرج لسوق العمل وتتعايش من عملها، ويكفي نظرة المجتمع لها لفعلتها الشنيعة، ولتدعو الله أن يسامحك على ما فعلته بجدتك، ولتتذكر دائمًا كما تدين تدان.

****

كـوثـر

****

" يا أرض اتهدي ما عليك قدي"

كانت (كوثر) مذ نعومة أظافرها تضع هذا المثل أمام عينيها، متخذة إياه من جدتها لأبيها من تحمل اسمها قدوة ومثل، فقد عاشت جدتها حياتها كما يحلو لها قوية جبارة الكل يخضع لها، كلمتها بألف رجل تنفذ على رقاب ولديها حرفيًا دون مناقشة أو حتى محاولة للجدل، فقد كانت جدتها مثلها أبنة وحيدة لرجل ثري رزق بها بعد فترة غير وجيزة من الزواج، دللها وأغدق عليها من الحنان، والحب، والرفاهية ما يكفي لتربية عشرة من الأبناء، كانت طلباتها أوامر تجاب، وتنفذ في الحال، وحتى يضمن لها الوالد حياة كريمة مرفهة بعد وفاته سجل لها كل ما يملك من أملاك، وأموال وكان هو المتصرف في كل شيء كوصي عليها إلى أن بلغت سن الرشد فطلب منها أن تشاركه وتنزل معه لمعترك الحياة حتى تتعلم كل شيء، وتدير أملاكها بنفسها، ولا يتحكم بها أي إنسان عند وفاته، وظلت هكذا شديدة صعبة المراس إلى أن وقعت في الحب (سبحان المعز المذل) أحبت نعم أحبت لكن أحبت من ؟

(علاء) صاح أبيها ألم تجدي في الدنيا كلها سوى هذا أل (علاء) حاولت إقناعه، ولكنه رفض رفضًا باتًا أن يبارك لها الزواج منه. صحيح أنه يعطف عليه، ويحنو على والدته، وأخواته لكن أنه أبن الخادمة التي تعمل لديهم، حاول الأب إقناعها بالحسنى تارة، والشدة تارة مهددًا اياها بحرمانها من كل شيء، لكنه سلطان الحب الذي يعمي الأبصار، ويضع على القلوب أقفالها، أصرت بعناد شديد، ورفض الأب بعناد أشد، وذات يوم لا شمس له اختفت كوثر مع مبلغ مالي ضخم من رصيد الشركة، كذلك اختفى علاء، حاول الأب جاهدًا الوصول لهما لكنه فشل؛ فسلم أمره لله، وأنتظر ولم يطرد أم علاء من خدمتهم فلا ذنب لها.

وبعد ستة أشهر فوجئ ب كوثر أمامه بدون علاء، وحامل لجنين لا ذنب له سوى أنه أبن علاء، حاول الأب التغلب على مشاعره وطردها لكنه لم يستطع، وضمها لصدره وتركا لدموعهما العنان، وأخذها للبيت، وقصت له تغير أحوال علاء بعد انتهاء المال وإصراره على بيع أملاكها أو تتنازل له عنها حتى يضمن أنها لن تتركه، وعندما رفضت طردها من الشقة التي استأجرتها بمالها، وكيف ظلت يومًا كاملًا تهيم على وجهها في شوارع المدينة، ثم

قررت العودة لحضن سندها أبيها، فطلب منها الأب أن تنسى هذه الفترة من حياتها، فبكت، وقالت: وما ذنب الجنين ليولد بلا أب؟

تعجب الأب لها ونهرها قائلًا: أما زلت تحبينه، وتريدين استكمال الحياة معه؟!

أطرقت برأسها للأرض، ولم ترد.

فقال لها : لك ما تريدين لكن أتركي الأمر لي أدبره بمعرفتي. وأحضر الأب (علاء) وألحقه بعمل بالشركة، ووفر لها شقة تمليك لكن بعيد عنه حتى لا يتحسر عليها، وعلى ما فعلته بنفسها، ووضعت توأما ولدين.

وكان (علاء) يزيد تجبرا، وتوحشا عليها وعلى العاملين بالشركة خاصة بعد أن وضعت التوأم ففاض بالأب، وفصله من الشركة وطلب منه طلاق أبنته فساومه على ثمن الطلاق فأعطاه ما طلب، وتنازل عن التوأم بأوراق مكتوبة عند محامي الشركة واختفى نهائيًا. فعادت (كوثر) للعمل بالشركة (وعادت ريما لعادتها القديمة) أكثر تجبرا وشدة، وتركت تربية الولدين لأبيها، وكان قاسيًا عليهما وصب جام غضبه من أبيهم عليهما لدرجة تفكيره في تزوير أوراق؛ لنقلهم

باسمه وحذف اسم علاء من شهادة الميلاد، ولكن مخافة الله جعلته يتراجع .

وبعد فترة توفاه الله بعد أن زرع القسوة في نفوس التوأم، وكبر الولدين، وتزوجا، وكانت (كوثر) حفيدة (كوثر) هي الأبنة المدللة لجدتها، وعاشت الحفيدة حياتها كما يحلو لها تأمر تطاع، ولا يرفض لها طلب نهائيا إلى أن حدثت الطامة الكبرى وقعت في الحب وكادت أن تتكرر قصة الجدة وتعكر صفو حياة الأسرة لكن الجدة تدخلت، ووأدت القصة في مهدها مع الفرق أن (كوثر) الحفيدة لم تجد أبا حانيا يفعل معها مثلما فعل والد جدتها معها .

فانطوت الزهرة الجميلة وذبلت وأسلمت نفسها للإدمان إلى أن صعدت روحها إلى بارئها بجرعة زائدة أودت بحياتها.

****

الست سامية

****

انتظري سامية فقد مللت الجري خلفك، ألم تتعبي ألم تكبري؟! فلم نعد صغيرين على ما تفعلي، فقد أكل الدهر علينا وشرب ألم تخبرك الشعيرات البيضاء أننا هرمنا أصبري زوجتي الحبيبة على ما تبقى، فلم يعد في العمر مثل ما سبق.

صرخت (سامية) فيه كالمدفع الرشاش إلى متى أصبر؟ لقد أشتكى الصبر مني، ولم يعد يرافقني إلى متى ؟ بالله عليك أخبرني !

أخذ (جمال) يبكي ويتعلق بثوبها كطفل صغير خائف أن يفقد أمه، فلتسامحيني إذن، ولن انجرف لذلك مرة أخرى.

صاحت: كاذب ياجمال كاذب أنك تعتذر ثم تعود، وهكذا دواليك لذلك بالله عليك اتركني أرحل لأعيش ما تبقى من عمري في سلام.

قال جمال: لا أرجوك؛ فأنت كل حياتي أمي ، زوجتي ، أختي و أبنتي، وكل ما لي من حطام هذه الدنيا .

ردت سامية: لذلك تعذبني، وتشك بي، وفي كل من حولي، أيا رجل أتغير من ابن الجيران ابن صديقتي الحاجة (فاطمة) إنه في السابعة عشر من عمره طفل صغير؟!

رد جمال: لا يا ستي ليس صغيرا بل رجل في عمر الزهور .

ثاني يا جمال ثاني أعمل أيه فيك أصرخ ألم الناس عليك ؟ حرام ابتعد عني ارحل أو اتركني لحالي ألملم أشيائي، وأذهب لإحدى دور الرعاية أبقى بها ما تبقى لي من عمر، وعيش أنت مع هواجسك، وظنونك التي سوف تقضي عليك، وأسرعت تهم بالخروج من الباب. عندما سمعت صوتًا خلفها يناديها إلى أين سيدتي، ولماذا تحملين أمتعتك؟ هل ستغادرين ألن تنتظري الأستاذ جمال حتى يأتي، وترحلي معه؟

نظرت لها (سامية) بتمعن ثم سألتها من أنت يا بنت؟ ولماذا تتكلمين معي، وكيف دخلتي إلى شقتي، ومن فتح لك الباب؟ أه أظنه (جمال) نعم فهو يريد التخلص مني ويعيش حياته كما يحلو له بدون زوجة تحاسبه لكن لا لن أتركه يفعل ما يريد آه أنت العروسة الجديدة!

ضحكت الممرضة من تقوم برعاية السيدة (سامية) وقالت لها :" تعالي سيدتي لنصعد لغرفتك حتى يأتي الأستاذ جمال"

كان هذا هو حالها تعيش القصة وترسمها وتقوم ببطولتها ويوميا قصة جديدة، ودائما بطلها جمال هكذا كانت (الست سامية) كما كان يناديها الجيران قبل أن يضعها ابنها (جمال) في مصحة للرعاية النفسية والعقلية.

****

دم نار

******

جلست الفتاة في بهو الدار تحملق في لا شيء، تائهة زائغة العينين خائفة لا تدري أين هي، ولا من هؤلاء من ينظرون لها في ارتياب ظلت كذلك كم مهمل جالسة في مكانها إلى أن جاء أحد الموظفين في تكاسل، وجلس بجوارها يسألها بعض الأسئلة الروتينية عن اسمها، سنها، تعليمها ، ولكنها لا ترد، وتنظر إليه بذهول مستغربة المكان نادى الموظف زميلة له قائلًا: من فضلك تعالي وخلصيني من هذه المصيبة فهي ترفض الكلام .

جاءت (أية) زميلته، وجلست بجوار الفتاة تربت على كتفها لكن الفتاة انتفضت كمن لسعتها نحلة مبتعدة عنها.

هدأت (أية) من روعها، وحاولت التودد لها حتى تألفها، وتطمئن لها، وسألتها هل أنت جائعة ؟ فلم ترد ! فطلبت (أية) العامل، وأعطته مالًا، وطلبت منه أن يشتري طعامًا.

أحضر العامل الطعام، وما أن وضعه أمام الفتاة حتى انقضت عليه لتأكل بشراهة كمن لم تأكل مذ أيام مضت تركتها تأكل، وأخذت

تراقبها خلسة حتى أتت على الطعام كله في دقائق معدودة، وبعد أن انتهت مسحت يديها في ملابسها المتسخة، ثم وضعت رأسها على مخدع الكرسي، ونامت مكانها.

أحضرت (أية) بطانية صغيرة من إحدى الحجرات، ودثرتها بها ثم أوصت العامل ألا يزعجها أحد، وانصرفت لعملها حتى تستيقظ الفتاة لكن لم تستطع التركيز في عملها من التفكير بالفتاة، وفضولها لمعرفة قصتها.

انتصف النهار، ولم تستيقظ الفتاة مما أثار خوف (أية) فذهبت لترى ما بها لكنها وجدتها مستغرقة تمامًا في النوم، فتركتها لتأخذ كفايتها من النوم لكن زميلها الموظف الأخر نهرها قائلا: إن شاء الله سوف ننتظر جلالة الملكة لننهي ملفها.

ثم اتجه نحو مكان الفتاة، وأيقظها بعنف جعل الفتاة تصرخ وتجري مذعورة بالمكان، وبخت (أية) زميلها لطريقته غير الإنسانية مع الفتاة، وطلبت منه ترك الحالة لها للتصرف معها برحمة .

فرد قائلًا : طيب يا صاحبة القلب الحنون هي لك لكن أنجزي فلنا رؤساء يتابعون ويريدون إنجازات .

اتجهت (أية) نحو الفتاة ومدت يدها لها لتأخذها من ركن البهو الذي احتمت به، وهي تطمئنها لا تخافي تعالي نجلس معا بعض الوقت وافقت الفتاة، وذهبت معها وسألتها (أية) عن اسمها ترددت الفتاة بعض الوقت، ثم قالت (سلوى) فرحت أية وردت أكملي (سلوى) من ؟ ردت سلوى وعبد الرحمن.

قالت أية: اسمك سلوى عبد الرحمن.

ردت: لا لا سلوى وعبد الرحمن

ردت (أية) ما علينا أكملي ما هي قصتك ؟ ولماذا أنت هنا ؟

ردت : عبد الرحمن

قالت أية: نعم نعم عبد الرحمن من ؟

ردت الفتاة : دم ، نار.

ردت أية: ما علاقة (عبد الرحمن) بك ومن هو؟ و دم ونار من ؟ ظلت تكرر الكلام في هذيان شديد (عبد الرحمن ،ـ دم، نار).

ودخل زميل أية موجها كلامه لها، وبعدين خلصي تقريرك لدينا أعمال أخرى غيرها .

- نهرته: وهي أيضا من ضمن أعمالنا.

رد: ولكنها مجرد حالة فلا تتأثري بها أنها مجرد مشردة من آلاف بالشوارع، ونحن لسنا مسؤولين عنها نحن مجرد جهة تكتب تقرير، وتحول الحالة إلى مشفى الأمراض العقلية والنفسية بالعباسية وهم من يتولى علاجها .

ردت :علاج، إن بالمشفى آلاف الحالات هل تم علاجها؟

أردف الزميل: وهل ستقومين بمعالجة الحالة أنت يا مُصلحة، ثم أمرها أكتبي التقرير، وسلميها مع التقرير للشاويش، وانهي الموضوع.

استسلمت (أية) وكتبت تقرير الحالة، ونادت على الشاويش المنتظر لاستلامها، لكن الفتاة تشبثت بملابسها رافضة الذهاب معه، وأخذت تنظر إليها باستعطاف؛ فمزقت (أية) التقرير، وطلبت من الشاويش أن ينتظر بالخارج قليلًا ثم أعادت صياغة التقرير ببقاء الحالة لمدة أسبوع بالدار، وعدم تحويلها لمشفى الأمراض النفسية والعقلية بالعباسية، وسلمت التقرير للشاويش وطلبت منه الإنصراف، ثم طلبت

الموظفة المسؤولة عن المبيت بالدار وأمرتها بأخذ الفتاة لإحدى الغرف، واستبدال ملابسها بملابس نظيفة، والعناية بها حتى أمر أخر.

حاول زميل أية أن يضغط عليها لعلها تتراجع عن قرارها، لكنها رفضت وأصرت وأعلنت له مسؤوليتها عن القرار وانصرفت، وما أن وصلت لمنزلها حتى دق هاتفها المحمول، ووجدت الموظفة المسؤولة تتصل بها من فضلك ارجعي فورا للدار فلا أستطيع السيطرة على النزيلة الجديدة.

عادت أدراجها للدار، ودخلت فوجدت الفتاة تقف على حافة شباك الغرفة وهي فزعة، وتنادي عبد الرحمن دم ، نار.

أمرت (أية) الموظفة بالانصراف ثم طلبت من الفتاة أن تهبط ومدت يدها لها، وهي تنظر لها بكل حب وود وإشفاق فارتمت الفتاة بين أحضانها باكية .

أخذتها (أية) لغرفة الجلوس بالدار محتضنة إياها، مطبطبة على ظهرها حتى أطمئنت لها، وهدأت تماما ، وهنا قالت : لها ما حكايتك يا فتاة أريد مساعدتك من فضلك قصي حكايتك.

نظرت لها الفتاة مرتبكة (عبد الرحمن) أخي عبد الرحمن .

تنهدت أية: أخيرا نطقت ماذا به أخبريني ؟

ردت: دم ، نار

ردت أية: بالله عليك قولي ما قصة الدم والنار

ردت: ذبحوه، وحرقوا الشقة .

ردت أية وقد نفذ صبرها: من ذبح من ومن حرق من ؟

ردت الفتاة: الناس .

ردت أية: لا كده كثير ركزي من فضلك، وأذكري جملة مفيدة حتى أفهم.

قالت الفتاة : دخلوا بيتنا، وكنا نأكل طلبوا من عبد الرحمن رفض.

-رفض ماذا قولي ؟

- لا أعرف أخذوه للحجرة ثم خرجوا، وأنا أجلس خائفة في ركن الصالة، ثم أشعلوا النار في الصالة، ثم انصرفوا بعد أن أغلقوا باب الشقة بالمفتاح، أسرعت لعبد الرحمن..

ثم عادت الفتاة لحالة الهذيان، والصراخ، والرعب المسيطر على ملامحها مرة أخرى.

صاحت أية: لا تعودي لهذه الحالة أكملي ماذا حدث لعبد الرحمن .

قالت : ذبحوه، فصلوا رأسه عن جسده.

ثم عادت لحالتها الأولى عبد الرحمن، دم ، نار

دق هاتف الدار، وأتصل زميل (أية) من قسم الشرطة؛ ليخبرها أنه تم القبض على الجناة من قتلوا (عبد الرحمن) لكن فضول أية لم ينته فقررت الذهاب لقسم الشرطة لمعرفة التفاصيل، فعلمت أن عبد الرحمن أخ الفتاة كان يعمل مع بعض الخارجين على القانون في تجارة المخدرات، وأنه أختلس بعض البضاعة لنفسه وباعها لحسابه، وكانت هذه النتيجة تم ذبحه أمام الفتاة، و إشعال النار بالشقة حتى تختفي معالم الجريمة، لكن تدخلت الأقدار ويد من لا يغفل ولا ينام لإنقاذ الفتاة من الموت حرقًا بعودة شقيقها الأخر بعد انصراف العصابة مباشرة وتم إنقاذ أخته التي ظلت على حالتها هذه، وتم تحويلها لمشفى الأمراض العقلية والنفسية بالعباسية

****

القمقم

******

كانت (سماح) فتاة طائشة تتصرف برعونة تعيش الحياة كما يحلو لها، لا تهتم بكلام الناس، ولا بمن يحيطون بها، تخرج مذ الصباح الباكر متجهة لكليتها سواء كان لها محاضرات في هذا اليوم أم لا، فهي لا تتحمل المكوث لفترات طويلة مع جدتها لأمها التي تعيش في كنفها بعد وفاة الأب والأم بحادث سير رهيب.

وبعد عذابها مع زوجة عمها، وكذلك زوجة خالها، فكل منهما اتخذت منها خادمة لأولادها، واعتمدت عليها في أعمال المنزل، وكذلك قضاء المشاوير من الشارع

ورغم وجود أولاد وبنات في مثل سنها لكن كانت هي من تقوم بكل شيء رضيت أم أبيت، وكل ذلك مقابل جدران باردة تأويها لا حياة فيها .

وكان عمها قاسيًا يرفض حتى الاستماع لها، ويهددها بالطرد للشارع، ويكفيه ما يعانيه من مصروفات إضافية نظير إقامتها لديه .

وكانت الفتاة تضج بالشكوى لجدتها لأمها التي كانت تقيم في حجرة صغيرة بشقة خالها، وكانت الجدة لا تملك سوى ذرف الدموع الغزيرة، والترحم على أم الفتاة، فهي فقيرة لا تملك شيئًا من حطام الدنيا، وتقيم لدى زوجة ابنها صحيح الشقة كانت للجدة لكن هي من سمحت لخالها بالزواج معها بنفس الشقة، وبمرور الوقت أصبحت ضيفًا ثقيلًا على زوجة الابن، وشاركها الأبناء في غرفتها، وهي لا حول لها ولا قوة، فكيف تتصرف لها، فهي لا تملك التصرف لحالها.

ظلت الفتاة ببيت عمها إلى أن قامت زوجته بطردها شر طردة وربطت عودتها بطلاقها، فما كان من العم إلا أن جمع أشياءها، وقام بتسليمها لخالها الذي وافق على استضافتها على مضض ومضطرا وأخذها للمنزل، وهو ينتفض خوفًا، ورعبا من وحش البيت زوجته التي لن تتورع عن طرده هو شخصيًا أو حتى طرد أمه صاحبة الشقة، وأستغرب الخال من ترحيب زوجته بالبنت، وتوجس خيفة من رد الفعل لكنه أدرك الواقع عندما حولت زوجته (سماح) لخادمة لها، ولأولادها تأمر وتنهي فيها كيفما تشاء، وما على (سماح) سوى الطاعة، وإلا المصير الشارع.

وكانت الجدة على قدر استطاعتها تهون عليها هذا العذاب، وتدخر القليل إلى جانب القليل، وتعطيه لها بدون علم زوجة الخال .

إلى أن تحرش الابن الأكبر للخال بالفتاة، وصرخت الفتاة تستجير بخالها، وكأن ليس من حقها أن تفعل ذلك، وأصرت زوجة الخال على رحيلها، وعندما تدخلت الجدة كان مصيرها الطرد هي أيضا، وتدخل الجيران وأولاد الحلال وتم توفير حجرة صغيرة ببدروم للجدة والفتاة على أن يدفع الخال إيجارها، ورحلتا معا للسكن في الغرفة، وهنا أصرت الجدة على الابن أن يعطيها فيزا المعاش حتى تتعيش منه هي والفتاة، وبعد رفض وصراع معها خوفا من زوجته وتدخل الجيران والمعارف أعطاها إياها ورحل آسفا مهددا عدم تحمله إيجار الغرفة .

جلست الجدة مع الفتاة مقترحة عليها العودة لدراستها مرة أخرى، ونسيان هذه السنوات العجاف من حياتها، ولتبدأ حياة جديدة في كنف الجدة لكن عليها أن تراع أن معاش الجدة لن يفعل الكثير؛ فلتجتهد وتنهي دراستها؛ حتى تعمل وتنفع نفسها .

خرجت الفتاة من القمقم وانطلقت كالمارد تعوض كل ما فاتها من عذابات، ولم تهتم بجدتها ولا كلام الناس، وعودتها متأخرة يوميا، بل

انطلقت تنهل من الحياة كل ما حرمت منه، ولم تنتبه للشائعات التي حيكت حولها حتي وصلت لخالها وعمها واجتمعا عليها، وقررا زواجها من ابن الخال المتحرش بل والعيش معها في حجرة الجدة، وبذلك يتم قطع ألسنة الناس، والمحافظة عليها.

ذُهلت سماح مما سمعت، فالابن لا يعمل، ولا يتحمل مسؤولية عمل فهو فاشل بل قاسي القلب مثل أمه.

حاولت مع الجدة لكن الجدة لا ذنب لها، ولا كلمة، ذهبت لعمها تستعطف إياه؛ فطردها ووصفها بالعاهرة سارت هائمة على وجهها لا تدري من أين وإلى أين؟

أظلمت الدنيا بوجهها أصبحت حالكة إلى أن أنتصف الليل، ولم تعد لحجرة الجدة التي انشغلت عليها، وأحترق قلبها من الخوف لكن لم تتصل بأحد خوفًا عليها، وعندما عادت لامتها الجدة واحتد النقاش بينهما وصفعتها الجدة بدون قصد منها ورغما عنها، فما كان من سماح إلا أن سكبت الكيروسين على نفسها، وأشعلت النار، ورمت الجدة بجسدها عليها محتضنة إياها محاولة إنقاذها وإطفاء النار

المشتعلة بها واحترقا معا، وحاولت من تقوم بتغسيل الموتى الفصل بين هيكلهما لكنها فشلت فتم دفنهما هكذا .

ولا عزاء لمن قست قلوبهم، واسودت أرواحهم مع أرحامهم.

****

ثويبة

****

(ثويبة) فتاة جميلة خلقًا وخلقة، وحيدة أبويها، كان والدها يغار عليها من نسمة الهواء إذا لامستها، فهي جوهرة مكنونة عرشها قلب والدها، وتاجها كبريائه، كان حريصا عليها أحاطها برعايته، وأغدق عليها من الحب والحنان ما يكفيها أزمان وأزمان لدرجة غيرة أمها منها، وكانت دائما تناديها بنت أبوها أو ضرتي، والصغيرة تضحك حد القهقهة؛ فتنير لوالديها دروب الحياة الصعبة.

فقد كان والدها عاملا باليومية، وكان شديد الحرص على تلبية مطالب الصغيرة، وتوفير كل ما تشتهيه نفسها حتى وإن كان على حساب نفسه، فكان لا يهمه أن يأكل أو يشرب أو أن يقتني ملابس جديدة عوضًا عن ملابسه الرثة بقدر حرصه على توفير طلبات واحتياجات صغيرته.

وكان عندما تطالبه الزوجة بتوفير بعض ما يصرفه على ثويبة لشراء أي شيء من احتياجات البيت ينهرها قائلا:" كل شيء في الدنيا ينتظر لكن طلبات ثويبة أوامر على رقبتي ". وكان يعمل صباحًا مساءً من أجل عيونها، ويعود للمنزل منهكًا لا يقوى على فعل

أي شيء سوى الارتماء في حضن سريره بعد أن يطمئن على ملاكه الطاهر(ثويبة)

ودارت الأيام، وكبرت الفتاة أصبحت عروسًا جميلة تبهر عيون الناظرين إليها، وتقدم لخطبتها الكثيرين، والوالد يرفض في شموخ وكبرياء، وبإصرار عجيب، والأم تعاتبه على ذلك فيرد: لم يأت النصيب بعد؛ فالملكة لن تكون إلا لمن يقدرها، ويزنها ذهبًا.

وكانت الأم تستعجب، وترد متهكمة على ماذا يزنها ذهبًا على النسب والحسب أم الأموال الطائلة التي تملكها أم الأطيان، والعزب!

وتسترد قائلة:" يا رجل تواضع نحن فقراء انظر تحت قدميك فنحن لا نملك سوى قوت يومنا وحتى هذا أصبح أمر مشكوك فيه بعد مرضك الأخير، والاكتفاء بعمل واحد، وما زاد الطين بلة رفضك التام لخروج المحروسة بنتك للعمل حتى تساعدك أو توفر مصروفها"

صرخ الرجل في زوجته قائلا:" إياك إثارة هذا الموضوع مرة ثانية إلا (ثويبة) ألا تسمعين إلا (ثويبة) قسما بربي لن أهينها أبدا ما دمت حيًا أرزق، وحتى أخر نفس يدب في روحي".

قاطعته زوجته متعجبة تهينها، وهل العمل إهانة؟ وهل كل السيدات والبنات التي تخرج للعمل مهانة؟ ليس لك حق في هذا الكلام !

رد :" لا ولكن (ثويبة) ملكة متوجة على عرش قلبي، ولن تتساوى مع سائر النساء حتى لو كان ذلك في نظري أنا فقط لذلك أغلقي هذا الموضوع، ولا تتحدثين فيه مرة أخرى"

تبسمت (ثويبة) ابتسامة واسعة انفرجت خلالها أساريرها، وغطت على تجاعيد الزمن التي ارتسمت بقوة تغطي وجهها فقد كان هذا الحديث أخر ما تتذكره لوالديها، وهي جالسة في إحدى دور العجزة تجتر آلامها، وتتحسر مع ذكرياتها على ما آل إليه حالها بعد أن أودعها ولدها الدار حتى يتزوج في غرفتها، وكان ذلك بناء على رغبتها حتى لا يتهم ولدها بجحوده، فقد كان بارا بها، ولكن ما باليد حيلة فقد مات زوج الملكة، وتركهم حفاة جوعى يلتحفون السماء شرابهم المزن سكنهم غرفة حقيرة ببدروم منزل أيل للسقوط.

****

نظرة وداع

****

استيقظت (شروق) من نومها مفزوعة كالعادة على صوت صراخ أمها، نظرت في الساعة المعلقة على الجدار أمامها فوجدتها السادسة صباحًا، فتسألت في نفسها الم تبدأ المعركة باكرًا اليوم فمن الطبيعي أن تبدأ في الثامنة صباحًا، وأنصتت أكثر للصراخ فصوت أمها فقط هو الظاهر، ولا حس لوالدها الذي يصدح يوميًا للوالدة بكل ما لذ وطاب من السباب، والشتائم المنتقاة من قاموس الشوارع، بالإضافة لتطاوله عليها بالضرب في أحيان كثيرة، ولا يتركها حتى تسيل الدماء منها .

استغربت شروق الأمر، ونهضت متكاسلة من سريرها؛لتستكشف الأمر، وهالها ما رأت أبيها مسجي على الأرض غارقا في دمائه، والأم تجلس بجواره ذاهلة لا تدري ما بها، فغرت (شروق) فاهها من هول المفاجأة، وجحظت عيناها تكاد تخرج من محجريهما، ثم انكبت على أمها تحتضنها محاولة إخراجها من ذهولها حتى تدرك ما حدث لها، ولأبيها.

ظلت الأم هكذا لفترة من الوقت ليست قصيرة حتى تنبهت لما يدور حولها، ثم أطلقت العنان لدموعها، وصراخاتها المتلاحقة مع لطم خديها .

حاولت (شروق) اسكات الأم حتى تفهم منها ما حدث!

قالت الأم:" لم أقصد قتله فقد كنت أحاول الدفاع عن نفسي، وأخذ السكين منه كي لا يفلت غصبا عنه، ويقتلني به لكن لا أعرف كيف انغرس السكين في بطنه، فلم أشعر أثناء الصراع بيننا إلا والدماء تنهمر شككت للحظة أنها دمائي أنا لكن سقوطه أرضًا جعلني أتأكد أنه هو " ثم انطلقت الأم في الصراخ مرة أخرى .

هنا تدخلت (شروق) ونهرتها قائلة :" أرجوك أمي لا تصرخي مرة أخرى حتى لا يتجمع الجيران حولنا وينكشف أمرنا" هنا نظرت إليها الأم متسائلة ماذا؟ نعم أمي انتظري لنفكر معا كيف نتدبر أمرنا ؟ ردت الأم:" نتدبر ماذا ؟ علينا إبلاغ الشرطة حالا "

قالت شروق:" لماذا أمي لماذا؟ حتى تسجني ماذا جنيتي من هذا الرجل حتى تقضي ما تبقى من عمرك خلف القضبان بسببه "

ردت الأم :" لكنني مجرمة قتلته صحيح لم أقصد قتله لكنه حدث فماذا أفعل ؟!

لا أمي لن تدخلي السجن فيمن عذبك، وأهانك، ودمرك، وجعلك شبه امرأة، تزوجك رغمًا عنه كما كان يردد دائمًا لم يستحي أن يخبر الجميع بذلك بل كان يتلذذ بإذلالك أمامنا وأمام الجميع ولم يتورع عن اهانتك دائمًا، بل وصل الأمر لضربك، وإسالة الدماء من كل جسدك ثم ماذا تريدين إبلاغ الشرطة؟! لا ياأمي بل سنتصرف فالجميع يعرف والدي، وسوء خلقه، ولسانه الزالف مع الجميع ليس معنا فقط، والكل تعود على الصراخ الدائم بمنزلنا والشجار اليومي بينكما وتعود الجيران على عدم التدخل حتى لا ينالهم بعض قاذورات لسان أبي فلن يهتم أحد لغيابه أو وجوده، فالكل يتحاشاه ويبتعد عنا بسببه لذلك دعينا نتدبر أمرنا بهدوء حتى نستطيع التخلص من الجثة.

نظرت لها الأم وجميع أوصالها ترتعد خوفًا مما وصل له تفكير الابنة

وردت عليها (شروق) بنفس النظرة لكنها نظرة لائمة عاتبة متهمة أمها وأبيها لما وصل له حالها من عدم زواجها رغم بلوغها الثلاثين

من عمرها فالكل يبتعد عنها عندما يعلم من هو والدها؛ فيتحاشى مجرد النظر لها .

ظلت الأم قابعة في مكانها دون حراك تنتظر تصرف الابنة حتى نهضت (شروق) وارتدت ملابسها، وطلبت من الأم انتظار عودتها.

صرخت الأم بها: آتتركيني بمفردي مع الجثة؟

صاحت بها الابنة: فلتنتظري بضع ساعات كما انتظرت العمر كله حتى قضيتي على ما تبقى بك من إنسانية، وقتلتي بي كل ما تبقى من إحساس تجاهكما، ثم رمقتها بنظرة وقحة انصرفت.

عادت الابنة بعد ساعة من الزمن مرت على الأم كأنها دهر وكان معها أكياس ذات الحجم الكبير (أكياس القمامة) وطلبت من الأم مساعدتها في وضع الأب داخلها قامت الأم مرتعشة تساعد في ذلك حتى انتهيا، وقد ساعدهما صغر حجم الأب، ثم قامتا بتنظيف المكان من الدماء، ودلفت الابنة لحجرتها حتى يسدل الليل ستائره تاركة الأم غارقة في همومها .

وعندما انتصف الليل خرجت (شروق) من حجرتها تنادي أمها لكنها لم تجدها !

اندهشت، وخطر ببالها أن الأم تركتها تتحمل الجريمة بمفردها، وأمعنت التفكير كيف التصرف فوجود الأم كان سيجعل الأمر طبيعيا عندما تحمل الحقيبة التي بداخلها والدها خاصة في منتصف الليل فلن يشك الجيران، وسيكون الظن أن الأم تركت المنزل غاضبة إلى بيت أهلها كالمعتاد لكن الابنة ماذا سيظن الجيران ؟

غضبت الابنة من أمها، وأخذت تلعن انتماءها لهذه الأسرة التعيسة، وأثناء ذلك فُتح الباب وظهرت الأم، وخلفها رجال الشرطة، فقد ذهبت الأم لقسم الشرطة وأبلغت عن نفسها؛ حتى تبعد أي شبهة عن الابنة التي ظنت السوء بها، وأنتشر رجال الشرطة بالمنزل، وتم القبض على الأم ومحاكمتها، ونجح المحامي الذي كلفه الجيران بالدفاع عنها في الحصول على حكم مخفف لها مراعاة للظروف القاسية التي كانت تعيش فيها. لكن الابنه حكمت على أمها بالإعدام، تخلت عنها وعاقبتها بحرمانها منها، وسعت للحصول على فيزا هجرة، وغادرت البلاد بدون حتى نظرة وداع لأمها.

****

أزهار البنفسج

****

جلست (أماني) على شاطئ العجمي بالإسكندرية تلاحقها نسمات قوية تبعثر خصلات شعرها التي تشبه بتلات زهرة برية بعد أن غزاه المشيب، وأصبح كندفات من الثلج .

تناثرت الخصلات على وجهها الملائكي مختلطة بنار دمعها، ولم تلحظ أن الوقت سرقها، وأسدل الليل ستائره بعد أن رحلت الشمس، وغطست في ماء بحر عشقها، نعم أنه بحر الإسكندرية التي طالما تغنت به مذ صغرها عندما كان والدها يحملها على ظهره، ويغطس بها محذرا إياها من فتح فمها حتى لا تمتلئ معدتها بالماء، وكذلك كان يطلب منها غلق فتحتي منخارها، وإغماض عينيها، والتعلق به بشدة، ثم يفاجئها عندما يقذف بها في الماء كأنها ريشة في هواء، وتنطلق صراخاتها مصاحبة لضحكاته، وكانت كل مرة يحملها معه للماء تصر في نفسها على عدم الاستسلام، وأخذ الحيطة حتى لا يقذفها في الماء من جديد لكنها عندما تتعلق برقبته وتنزل معه الماء كانت تنسى كل شيء، ولا تتذكر سوى ضحكات والدها الدافئة التي مازالت إلى الأن تتردد في أذنيها رغم مرور السنين على وفاته.

أجهشت في البكاء وتعالى نحيبها لدرجة أزعجت من يجلس بجوارها؛ فمد يده لها بعلبة من المناديل؛ لتجفف دمعها تنبهت وقدمت اعتذارها تاركة يده الممدودة لها معلقة في الهواء، وغادرت المكان مسرعة نحو سكنها.

صعدت إلى الحجرة التي استأجرتها بالشاليه القريب من الشاطئ بعد أن ألقت السلام على مالكة الشاليه التي لاحظت تورم جفنيها، والاحمرار حول عينيها فسألتها ما بك بنيتي؟ لكن أماني لم تلق لها بالا، ولم ترد عليها بل صعدت لحجرتها واجمة .

ظلت هكذا حتى انبثاق فجر يوم جديد، لم تنم، لم تتناول أي طعام، بل جلست بالقرب من النافذة ترقب الطريق، وفزعت عندما أحست بيد تربت على كتفها، وتسألها عن فطورها كانت السيدة مالكة الشاليه .

نظرت إليها (أماني) باستغراب، فبادرتها السيدة أنها دقت الباب كثيرًا لكنها لم تفتح لها؛ فدخلت للاطمئنان عليها أولا ثم لسؤالها عن فطورها، وماذا تقدم لها .

شكرتها (أماني) واعتذرت لها فهي لم تسمع دقاتها على الباب.
فردت السيدة: حنانيك بنيتي لماذا كل هذا الحزن الذي يعتلي محياك؟ هل فقدت عزيز لديك؟

وكأنها اتكأت على جرحها انفجرت (أماني) بالبكاء حد التشنج، ضمتها السيدة لصدرها، وطلبت منها أن تفرج عن كربها، وتحكي لها لعلها تستريح وينزاح همها

ردت أماني: انتظري سيدتي كأنه هو! أسمع دبيب خطواته فلتفتحي له

ردت السيدة: أفتح لمن ؟! فلم يطرق الباب أحد أنك تتخيلين بنيتي فمن هو ؟

-أنه صغيري سيدتي، (أحمد) ابن عمري فلذة كبدي وحيدي أنه يطرق الباب، نعم انظري أنه يحمل الأزهار التي أحبها البنفسج، يعلم أنني أعشقها فأتى بها تحمل مشقة السفر من القاهرة لهنا، فهو يعرف أنني انتظره، وأشتاق له.

ثم هبت واقفة مرحبة: أهلًا صغيري لماذا لم تحضر(هانيا) حفيدتي؟! ثم استردت قائلة : أعلم أنها بالمدرسة لذلك لم تحضر معك، لا يهم

ابني لا يهم كل ما يهمني أنك أحضرت أزهاري معك .

ثم أخذت تدور كأنها تراقصه ثم سقطت مغشيا عليه.

بهتت السيدة صاحبة الشاليه، وتسمرت قدميها بالمكان فلم تستطع الحركة لعدة دقائق، ثم تنبهت لما حدث، وأحضرت الهاتف،واستدعت سيارة الإسعاف، ثم بحثت في حقيبة (أماني) عن عنوان أو رقم تتصل به، وأثناء البحث دق هاتف (أماني)، نظرت السيدة للاسم المصاحب للرقم فوجدته مسجلًا باسم (أزهار البنفسج)، تعجبت ثم فتحت الهاتف لتعرف من المتصل، فوجدت من يقول أمي لقد طلقتها نعم أمي طلقتها !

ثم أردف قائلًا: لماذا لم تخبريني بما فعلته معك لماذا؟ هل تظنين يومًا أنني أقبل الإهانة لك حتى ممن عشقها قلبي؟! لا أمي، فالزوجة يمكن تعويضها لكن الجنة لن أستطيع العيش دونها، سامحيني أمي، وأرجوك أن تخبريني بمكانك حتى أطير إليك أقبل الأرض بين قدميك، أمي أرجوك ردي فأنا دونك ضائع، ولا طعم للحياة .

وانهار الابن في البكاء المرير.

هنا تدخلت السيدة قائلة : ولدي أن والدتك بالمشفى تنتظر وصول الروح لها، فلتحلق طائرا كأزهار البنفسج؛ لترد إليها روحها، ثم أملت عليه العنوان.

****

الأمـيرة

******

وقف ينظر إليها نظرات تقطر سماً يتمنى أن يصل لها؛ ليفتك بها بل يبيدها من على وجه الأرض؛ فهي من وشت به وكانت سبباً في سجنه.

عشر سنوات ضاعوا من عمره سجين جدران حبها قبل أن يكون سجين ليمان، فقد كانت حلم عمره من صغرها، لم تكن طفلة جميلة بل كانت ذات طلة بهية تستحوذ على اهتمام من بالمكان بمجرد ظهورها، خفيفة الدم، سريعة البديهة، يزين وجهها أربع غمازات، اثنتان بالخدين، واثنتان على جانبي الفم ينطقان بالجمال نيابة عنها،

تعلق بها بل ذاب عشقًا في هواها، وأصبح مجنوناً بها.

فقد كان يعمل صبياً لأبيها في القهوة التي يملكها ويديرها، وكان بمثابة الذراع الأيمن لوالدها، وكان (الحاج) كما يطلقون عليه يثق به ثقة عمياء لأمانته، وحسن خلقه، وكان يتمنى أن يكون بعلاً لابنته فهو لن يجد من يصونها ويحافظ عليها مثله.

هكذا كان تفكير الأب، ولكن ماذا عن تفكيرها هي؟

(الأميرة) هذا اسمها، وكانت كالأميرة لا ينقصها سوى عرشها .

نشأت فتاة مدللة محبوبة من الجميع؛ لخفة ظلها وروحها جميع طلباتها أوامر من أبيها وأمها، وكذلك (أحمد) صبي أبيها الذي كان يرافقها كظلها تنفيذاً لتعليمات معلمه؛ كي يحميها حتى من نفسها كان يحمل لها حقيبة المدرسة، وإن طال أن يحملها هي لفعلها وكانت (الأميرة) رغم معزتها لأحمد تنفر من وجوده حولها، ولطالما طلبت من أبيها أن يعفيه من مهمته فقد كبرت ولا تحتاج لحمايته وتستطيع أن تحمي نفسها، لكن لخوف أبيها عليها كان يرفض، ولشدة حب (أحمد) لها كان يزيد من حصارها.

وضاق صدرها من حصاره لها خاصة بعد أن نجحت والتحقت بالجامعه .

تقدم (أحمد) طالبًا يدها ووافق الأب، فكم تمنى أن يكون لها.

ولكنها (الأميرة) فكيف تكون زوجة لصبي القهوة التي يملكها أبيها؟! ثارت وأعلنت تمردها، لا وألف لا، فلن تكون له، هذا قرارها .

واحتار الأب كيف يخبر من يعتبره ولدًا له برفض ابنته، لكن مجبر أخاك لا بطل.

أخبره ولم يتلق ردًا منه فقد حزم أمتعته ورحل في صمت دون كلمة واحدة، وفرحت (الأميرة) أخيراً تخلصت من رقيبها، وانطلقت تعوض كل ما فاتها، وكان محرم عليها فعله.

اشتركت بالنادي، وفي فريق الرحلات بالكلية، وأصبح لها الكثير من الأصدقاء خاصة الذكور، وانجرفت مع التيار تمشي كما يهوى لها، واعتادت السهر لأوقات متأخرة من الليل مع (الشلة)، وكاد أبيها أن يجن من تصرفاتها، وعدم انصياعها لأوامره بعدم السهر والخروج ليلاً من أجل سمعتها وكرامته أمام أهل الحي، ولكن لا مجيب لمن تنادي، واستنجد الأب بالابن الذي لم ينجبه، ولبى أحمد النداء، وذهب للكلية يتحدث معها كي تعود لرشدها، ولكنها استهزئت به ونحرت كرامته أمام (الشلة) وطردته فما كان منه إلا أن صفع الوجه الذي طالما تمنى تقبيله، وتقديم فروض الولاء والطاعة له، وسحبها من يدها، وعندما اعترض طريقه أحد أفراد (الشلة) نهره بحجة إنه خطيبها ومن حقه اصطحابها معه، وخوفًا من الفضائح ذهبت معه .

وعندما وصلت لمنزلها وجهت له سيل من الإهانات لا حصر لها، وحقرت من شأنه أمام والديها وطردته، وطلبت منه عدم التدخل في حياتها مرة أخرى.

ولكنه استجاب لدموع أبيها ونداء قلبه، وتنازل عن إهانة كرامته أمامها، وعاد للعمل مع أبيها كي يظل قريب منها .

ولم تهدأ (الأميرة) واستنجدت بأحد أفراد شلتها، وكانت تميل له وطلبت حمايته، ولبى طلبها، وتفتق ذهنهما معا عن خطة للتخلص من (أحمد) ونجحا في تلفيق تهمة سرقة سيارة هذا الصديق له، ودخل السجن ليقضي به عشر سنوات من عمره، وحاول مراراً وتكراراً التخلص من سجن حبها بل مقتها، وعندما تم الإفراج عنه وخرج للحياة مرة أخرى قرر الذهاب للانتقام منها لكن ماذا يفعل في هذا القلب الذي يسكن أضلعه، ولكنه ملكها هي وليس ملكه .

ورحب والدها به، وأسكنه معه خاصة بعد زواجها ووفاة أمها، وعلم من أبيها أنها أنجبت ابنة جميلة لكنها مريضة، ولا يعلمون ما بها فقد عجز الطب عن تشخيص حالتها .

ومرت أيام، وجاءت (الأميرة) لبيت أبيها تصرخ وتستنجد به فابنتها تموت بالمشفى، وتحتاج لنقل كُلى ولا يوجد من يتطابق مع فصيلة دمها، ورمقها (أحمد) بنظرات قاتلة، جعلتها تصرخ طالبة منه ألا يشمت بها، وإن كان يتمنى الموت فليطلبه لها هي؛ فابنتها لا ذنب لها

وظلت تبكي وتنتحب، وخرج أحمد مسرعًا حتى لا ينهار أمام دمعها .

ومرت عدة أيام وفوجئت (الأميرة) بإدارة المشفى تطلبها وتبشرها بوجود متبرع تتوافق فصيلة دمه مع ابنتها، وهرعت للمشفى؛ لتشكر من وهب الحياة لفلذة كبدها .

فوجدت عينان تشعان كرها ومقتا لها، وتتمنى زوالها بعد أن كانت تتمنى نظرة منها، فصرخت لماذا؟

رد أحمد: حتى تظل جريمتك في حقي حية تسعى أمام عينيك وبين يديك حتى لو اختفيت أنا حتى تعيش قطعة مني داخل قطعة منك تحاصرك تؤرق ضميرك تعذبك ما حييت هنيئا لك بشفاء ابنتك.

ثم أدار ظهره لها وانصرف، وظلت (الأميرة) تصرخ وتبكي بهيستريا حتى ظن الجميع أن خبلاً أصاب عقلها.

****

صفحة شمس

****

توارت الشمس خلف الأفق، واختفت معلنة الرحيل.

نعم ماتت شمس، رحلت، انتهت إمبراطوريتها إلى الأبد، واختلط الحابل بالنابل فهناك من يصرخ، ومن يبكي، ومن يولول، ويلطم خديه، ومن يبتسم ابتسامة صفراء فيها الكثير من الشماتة ، وظاهرها الحزن أمام الناس، ومن أعلنها صراحة فلتذهب للجحيم، ومن تهيأ ليحتل مكانها قبل أن يسطو غيره على عرشها، ومن ودعها باكيا إحسانها وبرها، ومن لعن جبروتها وتكبرها.

فقد كانت (شمس) إمبراطورية العديد من النساء داخل امرأة واحدة، الكثير من المتناقضات داخل شيء واحد، الخير والشر، الجبروت والحنان والرقة حتى لا تدرك كنهها هل هي امرأة أم نار وحديد ؟

هل ماتت (شمس) حقاً أم هذه ألعوبة من رجالها هذا ما كان يتردد بين الناس في الحارة.

حتى (ضحى) زوجة ابنها لم تتأكد من خبر موتها إلا بعد أن شاهدتها جثة هامدة أمامها، ولولا خوفها من زوجها لأطلقت لزغاريد قلبها العنان لتعبر عن نفسها.

أما (زينب) خادمتها وأمينة سرها وذراعها اليمين وأقرب شخص لها فقد استغرب الجميع ردة فعلها، فهي لا تبك كسائر النساء بل توزع الابتسامات على كل من حولها حتى اتهمها البعض بالجنون نتيجة صدمتها من خبر وفاة سيدتها ورفيقة دربها.

فقد كانت (شمس) صديقتها، وزميلة رحلة الكفاح، والشقاء بالحارة إلى أن التحقتا بالعمل معاً عند الريس(عمران) صاحب أكبر مدبغة بالمنطقة، ولا تدري زينب كيف أوقعته شمس في حبالها، وتزوجته، وأصبحت هي سيدته بل سيدة المدابغ كلها صاحبة الأمر والنهي، وطلبت منها أن تظل بجوارها " فمن يجاور السعيد يسعد" كما قالت لها، ولكنها اتخذت منها خادمة، وقررت تزويجها من خادم زوجها حتى تظل تحت قدميها كل عمرها، وأنجبت (زينب) ابنها (أحمد) وتحملت الكثير من أجله، وأصبح هو نقطة ضعفها، وكسرة نفسها فمن أجله ضحت بالكثير، وتقبلت من صديقة عمرها مالا يتقبله بشر

من أجل ولدها، ولكن عندما تعلق الأمر ب (أحمد) كان لزاماً أن تنتهي إمبراطورية الذل والخضوع.

أعلنت زينب تمردها، ورفضها أن يكون ولدها ثمن لجبروت شمس وأن يضحي بمستقبله، ويدخل السجن بدلاً عن ابن شمس الذي تسبب في قتل إنسان برئ بسيارته.

انتفضت زينب وقررت إنهاء حياة الذل والقهر للأبد، وأنهت حياة سيدتها، موت بطيء.

فقد ظلت تضع لها السم على مراحل داخل كوب العصير حتى انتهى الأجل، وصرخت (زينب) معلنة موت سيدتها، وانتشر الخبر كالنار في الهشيم ما بين مصدق ومكذب لانتهاء إمبراطورية (شمس)، ولم يهتم أحد ممن يعرفها بكيف ماتت، وأسرع أحد رجالها باستخراج تصريح الدفن، ولم يشك أحد في طريقة موتها، بل كان جل الاهتمام في من سيتولى إمبراطوريتها خاصة بعد سجن ابنها .

وهكذا طويت صفحة (شمس) وانتهت للأبد.

****

ما هذا يا أماه

****

عاد (أحمد) من عمله تعبِا يجر أقدامه جراً فقد كان يومه مرهقا للغاية، ودق جرس الباب، ولكن أمه لم تفتح له، ودق، ودق، ولم تفتح الأم كالعادة .

قلق (أحمد) وأخذ يبحث في حقيبته عن مفتاح الشقة إلى أن وصل إليه، فتح الباب ودخل وتسمرت قدماه في مكانهما، وجحظت عيناه ثم قال:" ما هذا أماه ؟"

لم تنتبه الأم له، ولم ترد عليه بل ظلت في مكانها تداعب الكتاكيت التي انتشرت في أرجاء الشقة، وتنثر لهم الحبوب بل وتغني لهم وتحتضنهم، وتهدهدهم كأنهم أطفالها الصغار.

ذهل (أحمد) ولم يدري ماذا يفعل أيضحك أم يبكي؟!

الكتاكيت تجري بحرية تامة في كل مكان حتى دورة المياه لم تسلم منهم .

أمي: با الله عليك أخبريني ما هذا ؟

أخيرا انتبهت الأم له، وردت عليه: كما ترى كتاكيت.

رد أحمد: أعرف أمي لكن لماذا؟

ردت الأم ": للونس أتكلم معهم فلقد نسيت الكلام يبس في جوفي بني، وأخشى أن أصاب بالخرس؛ فأحضرت من أهتم به وأكلمه ويسمعني حتى لو كان لا يفهمني.

بكى (أحمد) كما لم يبك من قبل، وجثا على ركبتيه يقبل أقدام أمه، ويعتذر لها عن إهماله لها بسبب الانشغال في العمل حتى كاد لا يراها إلا عندما تفتح له الباب، ثم يغادرها إلى حجرته، ويغلقها عليه حتى ينال قسطا من الراحة ثم يعاود الكرة ويذهب لعمله المسائي، وعندما يعود للبيت تكون الأم قد نامت، ولا تراه، وهكذا دواليك، وأخذته دوامة العمل، ولم يشعر بإهماله لأمه خاصة وأنهم يسكنون مدينة عمرانية جديدة قليلة السكان ونائية .

كرراعتذاره لأمه ووعدها بتكريس بعض الوقت لها، وأن تسامحه على ما فات، وتعذره لانشغاله بعملين في اليوم حتى يستطيع توفير نفقات الزواج .

تهللت أسارير الأم ووعدته بالتصرف في الكتاكيت حتى توفر له الراحة التامة، وضحكت، وقالت له: يكفيني كتكوت واحد يملأ البيت بالسعادة بني .

وتعالت ضحكاتهما، وهما يحاولان الإمساك بالكتاكيت؛ لوضعها في الأقفاص الخاصة بها.

****

هــي وهــو

****

- يا أولاد اصحوا حان وقت الذهاب للمدرسة.

هكذا نادت (سحر) أولادها فهذا هو اليوم الأول لهم بمدرستهم الجديدة بعد انفصالها عن أبيهم، وانتقالهم لهذا الحي الجديد.

- الله يخليك ماما أنام شوية صغيرة كمان

كان رد (غادة) ابنتها الصغرى

- حبيبتي باص المدرسة لن ينتظر هيا انفضي الكسل عنك، وغادري السرير

- هو الواحد ميعرفش ينام في البيت ده شوية ؟

كان رد (حازم) بكريها الابن الأكبر.

ردت الأم حبيبي كن قدوة لأختك الصغيرة هيا قم، وأغتسل لقد أعددت لكم فطورا شهيا من البيض والبسطرمة.

- ثاني أمي بيض وبسطرمة؟ لقد كان هذا إفطارنا أمس، وأول أمس أيضا.

- ولدي احمد ربك، وأشكر فضله نحن نجد ما نفطر به غيرنا لا يجد ما يقتات به، ويبحث عنه في صناديق القمامة.

- نعم أمي الحمد لله، والله أمي حتى لو كان فطورنا خبزاً فقط لحمدت وشكرت حتى يبلغ الحمد منتهاه الحمد والشكر لله أمي .

- بارك الله فيك بني هيا لنتناول الطعام معاً، ونشكر الله على إطعامنا، وجمع شملنا.

ضحكت غادة من قلبها حتى أغرورقت عيناها بالدموع شملنا أمي كيف بدون أبي، وجدتي ؟!

تغير وجه الأم وأسرعت لإحضار حقائب المدرسة، ووضعت بها العصير والسندوتشات، ثم طلبت منهما النزول أسفل العمارة لانتظار أتوبيس المدرسة (فعم إبراهيم) السائق دائما في عجلة من أمره، ولا ينتظر أحداً ثانية واحدة عن الموعد المحدد له.

هيا انصرفوا، ولا تنس (حازم) الاطمئنان على أختك حتى تصل فصلها، وودعتهم وجلست وكلمات ابنتها تصرخ في أذنها أبيها وجدتها، وابتسمت رغما عنها فصورة (يوسف) زوجها لم تغادر حياتها لحظة من عمرها كيف تنسى قصة حبها ؟!

قصة الحب التي كان يتحاكى بها القاصي والداني قصة حب عمرها يوسف منية الروح، وسر عذابها، وتذكرت كم حذرتها أمها من الارتباط به فهو وحيد أمه رزقها الله به بعد فترة عقم دامت خمسة عشر عاماً فسكن الروح منها، وكان هو قلبها وعينها حتى عند ذهابه للمدرسة كانت تذهب معه، وتظل بالباب تبكي حتى موعد انصرافه، وإعتاد(عم سعد) حارس البوابة بالمدرسة عليها فكان يحضر لها مقعدًا؛ لترتاح عليه في انتظار ابنها، وكانت هي تحضر له ما لذ وطاب من الطعام والعصائر، وأخر الشهر تنفحه مبلغاً من المال لا بأس به، وظلت هكذا بجميع مراحل تعليمه حتى عندما شب وكبر وخط الشنب في وجهه كما كان يقول أبيه لها، ويطلب منها أن تدعه يعتمد على نفسه، ويمازحها قائلاً: الله يكون في عون من ستتزوجه ستجدك ضرة لها.

وكم كان عسيراً على الأب أن يقنعها بعدم الذهاب معه إلى الكلية، وكان يتندر عليها قائلاً: " الأسطى منى مساعد الباشمهندس"

ومرت الأيام وتخرج (الباشمهندس) ونجح الأب في إلحاقه بالعمل معه في الشركة التي يعمل بها .

وتقابلت أعينهما (هي وهو) فتزلزل كيانهما معاً من النظرة الأولى لهما، وشجع الأب قصة حبهما، وحذر يوسف من إخبار أمه عن (الباشمهندسة سحر) حتى يطمئن تمامًا من مشاعره نحوها عندها يخبرها، وحرص الأب على سرية قصة حبهما خوفاً من زوجته فهو أكثر من يعلم بها، وحبها المرضي لابنها، وعندما تأكد من صدق مشاعرهما أخبر(الباشمهندسة سحر) عن رغبته في مقابلة ولي أمرها؛ لطلب يدها لابنه، وطلب من الابن أن يخبر هو أمه، وكم كانت الطامة الكبرى فقد أشعلت حياتهما حريقاً لم تنطفئ ناره حتى بعد زواجهما وإنجابهما أحالت حياتهما جحيماً.

فهي تعتبر سحر لصة سرقت نور عينيها وحطمت كل آمالها، وأصبح لاهم لها سوى تدمير عدوتها وكسر قلبها، وإحتار الابن بينهما، وكان الأب هو رمانة الميزان في هذه الحياة المتشاحنة يصد هنا ويتلقى الضربات هناك إلى أن لقي وجه رب كريم .

فخلت ساحة الحرب بينهما، واستخدمت جميع أسلحة الدمار الشامل لتستنفذ كل طاقة(سحر) وتعلن انسحابها طالبة حقها في الطلاق، وحضانة الأولاد، ولم تتراجع الأم أو تتنازل عن حقها في ابنها كما كانت تقول، وأسدل الستار، وغادرت سحر المنزل مع الأولاد

ولم تراع كل منهما في حربهما (يوسف) ولا كيف وصل الحال به إلى حد الاكتئاب ومحاولة الانتحار، والتخلص من حياته بل انغمست الاثنتان في صراعهما الذي لا حد له .

ظلت (سحر) في مكانها ساهمة تسترجع ذكرياتها دون أن تتحرك من مكانها إلى أن سمعت دقات الهاتف المتواصلة فنهضت متكاسلة للرد، وصرخت في محدثها ماذا؟

ثم ألقت الهاتف، وأسرعت بارتداء ملابسها ونزلت مسرعة للمدرسة، وعندما وصلت وجدت الشرطة ، وكبار المسؤولين في وزارة التربية والتعليم ، وكذلك حماتها

صرخت أين أولادي ماذا حدث؟

اهدئي سيدتي أولادك مع أبيهم في غرفة ناظرة المدرسة.

ردت: فلماذا الشرطة هنا ؟

قال " إن أبيهم يحتجزهم مع ناظرة المدرسة كرهائن "

صرخت ماذا؟

رد عليها: ومُصر على استدعاءك أنت، وأمه إلى هنا فهو يهدد الناظرة بسلاح ناري.

صرخت الأم ابني ليس مجرماً بل هي المجرمة هي من سرقته ثم سرقت الأولاد منه هي المجرمة .

- لا داعي لهذا الشجار الأن سيدتي فالغرفة بها رهائن، ورجل يحمل سلاحاً، ويهذي ومن الواضح أنه لا يدري ماذا يفعل؟ ومن المرجح أن تكون أصابته لوثة عقلية لذلك يجب التصرف بعقل وحكمة معه هيا لنخبره أنكما هنا.

واندفعت الأم لحجرة الناظرة تريد الدخول لكن الأبن طلب منها التراجع وإفساح المجال لزوجته فهو يريدها هي أولًا.

فصرخت به وصبت جام غضبها عليه وعليها وردت عليها الزوجة واشتعل العراك بينهما، ودوى صوت الرصاص بالمكان، وخرس كل لسان مع تناثر دم الابن في كل مكان فقد أطلق الرصاص على نفسه لتضع الحرب أوزارها.

صداقة العمر

****

انطلقت الزغاريد في بيت الست عديلة معلنة قدوم أول مولود لها (رياض) هكذا أطلقت عليه، وفي نفس لحظة ميلاد (رياض) ولد (أبا نوب) ابناً للست مريم جارة عديلة وصديقتها، ونشأ الولدان معا في منزل واحد يأكلان في طبق واحد يلعبان معاً، ويذهبان لمدرسة واحدة، وظلا هكذا لا يفترقان أبداً حتى وقت النوم

كانا يناما معا يوماً في شقة (الست عديلة) ويوماً في شقة (الست مريم) .

وعندما تم استدعائهما للجيش سعى والد رياض ليكونا معاً حتى لا يفترق الصديقين، وكان لا أحد يستطيع التفرقة بينهما إلا من الأسماء.

حتى عندما طلبت (الست عديلة) من ابنها أن يتزوج ذهب لرؤية العروس التي اختارتها والدته مع (أبانوب) وكذلك في حفل عُرس (أبا نوب) بالكنيسة كان (رياض) هو إشبينه، وظلا هكذا لا يفترقان إلى أن تدخل الشيطان بينهما في صورة زوجة (رياض)، فكانت تغار من (أبانوب) وقوة سيطرته على زوجها، ونجحت في بث

سمومها في عقل زوجها، وأفهمته أن (أبا نوب) يتعرض لها، وأوغرت صدره ضده، وجعلت الشيطان يتلاعب بعقله، ودفعته لمقاطعة الأخ والصديق الذي لم يفترق عنه مذ مولده.

وفي أحد الأيام، وأثناء عودة (رياض) من عمله ليلاً شاهد مشاجرة بين أحد البلطجية و(أبا نوب) واستنجد به صديق العمر، وقرر رياض أن يستمر في سيره ولا يتدخل لإنقاذه، ولكن حب صديق عمره وعشرة العمر لم تجعله يفعل ذلك، وأسرع لنجدة (أبانوب) من قبضة البلطجي فما كان من البلطجي إلا أن طعن (رياض) طعنة قاتلة في صدره، وفر هارباً.

سقط رياض مدرجاً في دمه بين يدى (أبانوب) وصرخ طالباً النجدة لإنقاذ رفيق العمر، وتم نقل (رياض) للمشفى، وتبرع له (أبانوب) بالدم المطلوب لإنقاذه، وعندما استرد (رياض) الوعي احتضن صديقه، ونظر لزوجته قائلاً(أن كيدكن عظيم) وقرر الانفصال عنها، والاحتفاظ بصداقة العمر.

****

أروى

****

اتكأت بكلتا يديها على الرخامة حتى تكون في مواجهة ابنتها، وبعد السلام والتحية والعتاب للابنة الغالية؛ لمغادرتها دون إذنها أو حتى سابق إنذار يدلها، استأذنت منها أن تخالف وعدها لها؛ لتشتري لنفسها جاكت ثقيل يقيها برد الشتاء، وحذاء أسود بعيدا عن ألوانها المفضلة، فالابنة لا تفضل الأسود بل كل ألوانها فرحانه كما كانت تقول لامها ما بين الأحمر، والبمبي، والابيض واللبني، والأصفر فهذه الألوان هي عشقها؛ فألوانها مبهجة مثلها استأذنت منها أن تخالف وعدها بأن جميع ما ترتديه يكون برأيها، ومن اختيارها، وأن تكون معها وقت الشراء، ولا ترتدي إلا ما تشاور لها عليه، ويكون على ذوقها .

اعتذر منك بنيتي هذا ما قالته الأم فلولا البرد ولم أجد بدولابي سوى ألوانك (الفرحانة) ما خالفت وعدي لك ما حييت أكرر اعتذاري وأعدك أن لا ارتدي سوى السواد إلى ان نلتقي.

هذا ما قالته عبير لأروى في زيارتها الاسبوعية لها وهي تستند على شاهد قبرها.

هل أذنبت

****

(عادل) فتى مدلل عاش وحيدًا لأبوين رُزقا به بعد فترة غير قصيرة من الزواج، أصبغا عليه من الحب والحنان ما يكفي كل أطفال العالم، فقد أنجباه بعد معاناة طويلة، ورحلة مريرة استمرت سنوات، وكانا حقل تجارب لكل الوسائل المساعدة للإنجاب إلى أن أكرمهما الله به بعد نجاح الحقن المجهري العاشر.

فكان من الطبيعي أن يهباه حياة مملوءة بالدلال مفروشة بالآمال، كبر (عادل) وكل ما يطلبه يلبى فورًا، حرم الأب والأم نفسيهما من كل ما تشتهيه وعاشا من أجله فقط، كل طلباته أوامر تنفذ في الحال حتى أذا كانت على حساب الأب والأم؛ فنشأ أنانيًا لا يراعي مشاعر أحد حتى أبويه "أنا فقط" كان شعار له،وكانت جدته لأبيه تنصحهما دائمًا ببعض الشدة في تربيته حتى لا يفسد، ولكنهما لم يسمعا لها أبدا، وتعثر (عادل) في دراسته، فلم يهتم بها، وتخرج زملاء الدراسة من الجامعة، وهو مازال يترنح بين براثن الثانوية العامة، ولم يفلح في تجاوزها وأصر على ترك الدراسة.

واستجاب له الوالدين، وقام الأب بتأسيس مكتب للسياحة باسم الابن حتى يعمل به، ولكنه أهمله أيضا وفشل في إدارته وتم غلقه، فتركه الأب يفعل ما يريد، ويعيش الحياة كما يشتهي بدون رقيب ولا حسيب (سهر للفجر، عربدة ، نساء ، خمر و مخدرات، لم يملك الأب والأم له سوى الدعاء بالهداية بعد تطاوله عليهما عندما منعا عنه المال. وعندما تدخلت الجدة، وعنفته على تصرفه مع أبويه نهرها هي أيضًا، وأغلظ لها القول، وكاد أن يفتك بها لولا تدخل الأب، وطرده له خارج المنزل.

وفي الفجر توجه الأب لحجرة أمه كالعادة حتى يوقظها للصلاة فوجدها سابحة في بحر من الدماء، سقط الأب مغشيًا عليه وعندما أفاق وجد رجال الشرطة فقد استدعتهم (أم عادل) ومرت أيام والشرطة في بحث مستمر عن قاتل الجدة.

إلى أن تم القبض على (عادل) بتهمة التحريض على قتل جدته بعد أن أثبتت التحريات ذلك، وانهار الأب، وذهب للشرطة يدعي أنه من قتلها خطأ بعد أن تشاجر معها بسبب (عادل) ولكن أمه هي من أنهت حياتها بيدها بعد أن قررت تسليمه للعدالة؛ لتقتص منه، ووضعت المقصلة حول عنق ابنها الوحيد باعترافها عليه،، وتبرئة

الأب، وعاشت ما تبقى لها من العمر تجتر آلامها، وتلوم نفسها وتتهمها بالقتل، وتفكر هل ما فعلته كان صواب أم خطأ؟ هل أذنبت في حق ولدها وقتلته بيدها؟.

****

أم هاشم

****

كان (حسن) يعمل صبي فران عند (الحاج حامد) صاحب الفرن الكبير في أول الشارع أمام مسجد الغيط، وكانت (أم هاشم) فتاة بارعة الحسن يافعة، أطلق والدها عليها هذا الاسم تيمنا بالسيدة (زينب أم هاشم)، وكانت الفتاة تذهب لشراء الخبز يوميًا من الفرن، وكان هذا أول يوم عمل لحسن، وطلب منه صاحب المخبز أن يترك عجن الدقيق، ويقف للبيع بدلا من (أحمد) صبي البيع فإنه لم يحضر اليوم، ووقف (حسن) وكان اللقاء والنداء تقابلت العيون، وارتعشت الجفون ونادت القلوب .

لم يتمالك (حسن) نفسه في هذا اليوم، وتلخبط كل كيانه لدرجة لفتت انتباه (الحاج حامد)، وسخر منه، وطلب منه أن يلتفت لأكل عيشه. لكن هيهات أن يعود (حسن) كما كان في بداية اليوم لقد تبدل حاله مذ رأى سحر العيون، وتعلق قلبه بها .

- قولي يا أبا الحاج هي بنت مين في البلد؟

موجهًا حديثه للحاج حامد.

رد الحاج حامد: يا بني ركز في شغلك، وأكمل البيع ما ذنب الناس تقف في انتظارك؟! اذهب الأن أكمل عملك، ثم لنا كلام.

ذهب (حسن) على مضض لإنجاز عمله، وضربات قلبه تتسارع تكاد تقفز خلف من سحرته، انتهى اليوم وأسرع للحاج؛ ليستكمل حديثه لكنه لم يجده فقد انصرف لبيته، وأسقط في يده ماذا يفعل؟ أنه لن يستطيع النوم، وباله مشغول هكذا، وكيف ينام وقلبه يحترق شوقًا لمعرفة من تكون ساحرته ؟

- الأمر لله

قالها (حسن) ثم اتجه إلى الغرفة الخلفية للفرن؛ لاستبدال ملابس العمل، واتجه للسوق ليشتري اللبن، والخبز الأسمر الذي تريده أمه، ثم استدار عائدًا فاصطدم بشخص ما، وانسكب اللبن وتطاير الخبز في الهواء هب حسن سريعًا، واتجه لهذا الشخص، ليصب عليه جام غضبه لكن تسمرت قدميه في المكان وتلعثم أنها هي نعم هي، ولم يقوى على الحركة، ولم ينطق ببنت شفة!

وانطلقت هي كالسهم، واطلقت لسانها عليه، واتهمته بالعمى حتى يسكب اللبن على ملابسها، ويتسبب في بهدلة هندامها، وصاحت به كيف أذهب الآن لعملي بهذا المنظر؟

حاول (حسن) أن يهدئ من روعها، وطلب منها أن تأتي معه فمنزل أمه قريب، وهناك تستطيع الأم أن تنظف لها ملابسها.

وما أن انتهى من كلامه حتى هوت يدها على وجه حسن بلطمة قوية كاد أن ينخلع فكه من قوتها، ثم انصرفت مسرعة وأشارت لتاكسي واختفت عن ناظريه .

ظل (حسن) ممسكا بكيس اللبن الفارغ مبهوتا مما حدث، وأخذ يجر رجليه جرا حتى عاد إلى منزله، دخل ولم يسلم على أمه كعادته بل دلف إلى حجرته، وأخذ يبكي بكاء طفل سرقت منه دميته عنوة، ولم يتنبه لوجود أمه، ولا لوجهها المفزوع لرؤيته هكذا!

ما بك ولدي ؟ ولماذا وجهك متورمًا أهو الحاج حامد من فعل بك هذا؟!

ثم صرخت به: قل أهو؟ إذا كان هو فأتركه لي، وسوف أندمه على فعلته تلك.

-لا أمي ليس هو اطمئني .

- إذن بربك قل من؟

- أنه شجار عادي مع أحد العمال فلا تجزعي، واذهبي للنوم أرجوك.

- كيف أنام؟ وحالك لا يسر بني، وأين الخبز الأسمر واللبن ؟ لقد أنساك الشجار ما طلبته منك!

- أسف أمي سأحضرهم لك صباحًا، والآن فلتذهبي للنوم من فضلك.

ظل (حسن) ساهرا لا يغمض له جفن، وكان شاغله الأوحد إلى أين تذهب هذه الفتاة التي شغلت قلبه في هذا الوقت المتأخر من الليل، وأي عمل يبدأ التاسعة مساء!

ظل هكذا إلى أن غلبه النوم، واستيقظ صباحًا على صوت أمه، وهي تناديه يا (حسن) أتأخرت على عملك بني.

قام (حسن) متثاقلًا، ولم يستطع فتح عينيه من تورم وجهه، عندما رأته أمه أخذت تلطم خديها متوعدة العامل الذي تسبب في هذا بالويل والثبور قائلة:" فقط قل اسمه، وسوف ترى ما يحدث له أمك يا ولد بمليون رجل "

ضحك (حسن) رغما عنه قائلًا:" وابنك كذلك أمي بمليون رجل"

ردت: لك (خيبة) مليون رجل وتعود بوجه متورم(كالرغيف) ثم أكملت (أُمال لو كنت رجل واحد كان المحروس دبحك) ! تعال لتأكل، وتذهب لعملك .

ذهب (حسن) للفرن فوجد الحاج حامد جالسًا في المدخل فألقى عليه السلام؛ فضحك الحاج قائلًا:" بقى حُرمة يا ولد تعمل بك كل هذا ؟ نظر (حسن) له مستغربًا مبديًا دهشته، ماذا تقول أبا الحاج؟!

رد الحاج: يا ولد أم هاشم!

- من؟

كان رد حسن.

- أنني لا أعرف (أم هاشم) ولا حتى (أم حسن).

ضحك الحاج مقهقهًا، وأم حسن أيضا لا تعرفها! طيب أدخل لنرى كيف ستعمل بنص عين؟

حاول (حسن) العمل جاهدًا حتى يتفادى غمز ولمز جميع من بالفرن، ولكنه لم يستطيع منع نفسه عن التفكير فيها بالرغم مما فعلته به،

وجعلته أُضحوكة لمن بالفرن، وظل هكذا إلى أن انتهى يومه، وأسرع لجلب الخبز واللبن لأمه، وبعد أن اشتراهما قبع في مكانه لعله يحظى بنظرة منها لكنها لم تأت فانصرف عائدًا لمنزله، وقبل أن يضع المفتاح بالباب فوجئ بأمه قد فتحت الباب وتنظر له شذرًا وغضبًا وجرته من ملابسه للداخل، وهي تتوعده.

- اهدأي يا أم حسن؛ فالجيران يتسمعون لنا.

- أهدأ يا كاذب لماذا لم تقل أنها (أم هاشم) ؟

انفجر حسن صارخًا (أم هاشم) من؟ أنت تقولين (أم هاشم) والحاج حامد كذلك بربك أمي من هذه (الأم هاشم)؟! أنني لا أعرف أحدا بهذا الاسم صدقيني أمي.

نعتته أمه بالكاذب مرة أخرى قائلة:" ألا تعرف من ورمت وجهك، وكادت تخلع فكك عيني في عينك يا ولد وإياك أن تقول غير الحقيقة أجلس وقص لي حكايتك معها.

- أي حكاية أمي لا توجد حكاية كل ما في الأمر أنني معجب بها، وأريد الزواج منها.

- تتزوج من؟ لا وألف لا بل مستحيل أن تتزوج من هذه الفتاة اللعوب أبدا على جثتي هذه الزيجة.

- أمي ماذا تعرفين عنها أخبريني حتى أقتنع بما تقولين، وإذا اقتنعت أعدك أن أبتعد عنها، هيا أمي قولي ماذا بها الفتاة ؟ لماذا أطلقت عليها لقب فتاة لعوب؟ أرأيت منها ما يدل على ذلك؟ ولا تنسي أمي أن لك بنتا تعيش بالغربة بالله عليك لا ترمي المحصنات بالباطل إلا إذا كان لديك دليل قاطع على قولك.

قالت الأم:" لقد سمعت...

قاطعها: سمعتِ إذن لم تشاهدي بنفسك، بل سمعتِ هل هذا منطق! لا أرجوكِ كفي عن ذلك من فضلك، واذهبي لبيتهم وحددي موعدا مع والدها، وسوف تكونين معي أمي، ولم يترك لها فرصة للرد، ودخل غرفته وأوصدها عليه.

ذهبت الأم مرغمة لوالد (أم هاشم)؛ لتحدد معه موعدا للزيارة، ورحب الرجل وحدد الموعد مما أثار في نفسها الشك والريبة لسرعة الرد.

فرح (حسن) عندما علم من أمه بذلك فردت عليه: يا بني دول ما صدقوا!

ذهب حسن وأمه لمنزل العروس، ورحب بهما الأب والأم بل لم يختلفا في أي شيء، وكانت الأمور كلها سهلة وميسرة،استغربت الأم من ذلك وقالت: أمال فين العروسة ؟

رد الأب: في عملها.

قالت أم حسن: عمل بعد العشاء! ثم ردت بسخرية أظن الوقت متأخر هي العروسة شغلتها أيه؟

رد الأب: عاملة بمصنع ملابس.

ردت أم حسن: مصنع ملابس يعمل ليلًا، وللنساء؟!

رد الرجل: بلى هذا هو العمل المتوفر وردية مسائية.

ردت الأم: والمحروسة لما تتزوج إن شاء الله ستظل تعمل أيضًا؟

رد الرجل: وهذا شرط أساسي لإتمام هذا الزواج.

أصدرت أم حسن صوت بشفتيها متوجهة بكلامها لحسن: يعني العروسة تعمل ليلًا، والعريس نهارًا، ويتقابلوا في الإجازة يوم

الجمعة، والأعياد والمناسبات يا صلاة النبي.

ثم صرخت في ابنها وسحبته من يده؛ لتخرج من منزل العروسة، لكن حسن رفض الخروج معلنا موافقته على شروط والد العروس . ظلت أم حسن لا تكلمه، ولا تأكل معه، وترفض أي طعام يقدمه لها حتى الخبز الأسمر الذي تعشقه رفضته منه حتى يبتعد عن هذه العروسة، لكنه آبى ليس معصية وتمرد عليها لكن أنه الحب فقلبه من تعلق ب أم هاشم، وظل يستسمحها ويسترضيها إلى أن وافقت مضطرة من أجل عينيه وأكملت الزيجة، وحضرت العروس للإقامة معهما في نفس الشقة بغرفة حسن.

وكانت زيجة غريبة لا يلتقي فيها الزوجان إلا نادرًا، وكانت أم حسن تتندر عليهما في الذهاب والإياب إلى أن لاحظت بعد فترة وجيزة من الزواج تغير ولدها حسن، لقد أصبح عصبيًا لم يعد مقبلًا على الطعام كعادته هزل جسده بشدة، ونحل وجهه، وأصبح كالرجل العجوز، وحاولت استدراجه في الكلام لعلها تعرف ما به لكنه كان صامت كأبو الهول لا ينطق، فانتظرت زوجته حتى تأتي من عملها الليلي؛ لتعرف ماذا حل بولدها؟

وكانت المفاجأة فقد قالت لها : أنه يرفض أن يكون أبا، ويصر على إنزال الجنين

ردت أم حسن: هل أنت حامل!

ردت أم هاشم: بلى حامل، وابنك لا يريده

قالت: الأم لماذا لم يخبرني ولدي بحملك ؟

صاحت بها: قلت لك أنه لا يريده، وقد طلب مني ألا أخبرك بالحمل.

أطرقت الأم برهة من الزمن ثم انصرفت لحجرتها، وأخذت تسأل نفسها لماذا أخفى ولدي عني خبر حمل زوجته؟! لماذا لا يريد هذا الطفل؟! هل يوجد سر؟ نعم ترد على نفسها أن بالأمر سر، ويجب أن أعرفه حالًا.

انتظرت خروج ابنها من غرفته، ونادت عليه: حسن أريدك.

قال لها: بعد العمل أمي لقد تأخرت.

- لا بل الآن، وليذهب العمل للجحيم تعال إلى غرفتي حالًا.

دخل حسن وجسده النحيل يرتعش، ولا يستطيع أن يتمالك قواه: نعم أمي ماذا تريدين؟

- لماذا لم تخبرني بحمل زوجتك ؟

-لأنني لا أريد هذا الجنين ؟

لماذا؟! لماذا تريد حرماني من حمل أولادك بالله عليك قل لماذا؟ انفجرحسن قائلً:ا لأنني لست متأكد أنه ابني .

- بادرته لما تقول ذلك؟

إنهار باكيًا ومن وسط دموعه

قال: تعرفين أمي (فتحي) زميلي بالفرن لقد دعاني لزفاف أخته وتعلمين انه غريب من محافظة أخرى، وأصر على الدعوة، وذهبت و يا ليتني لم أفعل؛ فالراقصة التي أحيت الحفل وهي ترقص بأقل القليل من الملابس هي أم هاشم زوجتي، وليت الأمر أقتصر على ذلك لكن بعد الحفل، والرقص ثم زاد البكاء والنحيب حتى تشنجت أوصاله، وخافت عليه أمه، وأخذته بحضنها قائلة: كفى ولدي كفى لكنه أصر على استكمال كلامه

بعد الحفل تقضي ما تبقى من الليل مع الشباب ترقص وتشرب وتعيش الحياة كما يحلو لها، تتصوري أمي لقد طلب مني فتحي أن يحجز لي وقت معها حتى أستمتع بها أتتخيلين ذلك! عرفتي لماذا أصر على

إنزال الجنين لأنني متأكدا أنه ليس ولدي، ولا أريد له أن يحمل اسمي صحيح أنا عامل في فرن لكني لا أملك من حطام الدنيا سوى شرفي لذلك لا أريد هذا الجنين.

ردت الأم: ولماذا لم تطلقها ولدي؟

ردت أم هاشم: وقد كانت تتنصت عليهما خلف باب الحجرة أسأليه يا حماتي لماذا لم يطلقني؟ ثم أطلقت ضحكة ساخرة شامتة قائلة: لن يستطيع أن يطلقني أبدًا فإذا طلقني من يمده بالتموين؟

ثم أطلقت ضحكة أخرى وانصرفت لغرفتها؛ لتنام.

استغربت الأم قولها "تموين" ماذا تقصد ولدي؟ ثم جحظت عيناها، وصاحت لالا ولدي هل، هل، آه كيف يا ربي لم أعرف ذلك كيف لم ألاحظ هزالك ونحولك الشديد، لقد أدمنت ياحسن! بالله عليك قل لي ماذا فعلت بنفسك وبي ؟ طلقها ولدي وسوف أعالجك .

لم تكمل الأم حديثها، انطلق حسن إلى الغرفة حيث ترقد زوجته، وسمعت الأم صراخ الزوجة ومعايرتها له بأنه ليس رجلا، وطلبت منه أن يحمد ربه أن رزقه بها، ويرضى بنصيبه ويفرح بالجنين القادم.

ثم سكت الصياح ولم تعد تسمع حسًا؛ فاعتقدت أن حسن انصرف لعمله وترك زوجته تنام، خرجت للصالة؛ لتتوضأ وتصلي الضحى، وفي الصالة هالها ما رأت وأخذت تصرخ بلا وعي إلى أن تجمع الجيران ووجدوا حسن مسجيا على الأرض، وسكينا يشق صدره أسرعوا لاستدعاء الإسعاف لكنه لفظ أنفاسه الأخيرة، وهو ينظر لأمه محاولا النطق، وإخبارها بشيء ما!

استغرب الجيران عدم خروج زوجته لاستطلاع الأمر بالرغم من الهرج والمرج بالصالة، ودخلت إحدى الجارات للزوجة غرفتها وصرخت، واستدعى صراخها الجميع، وعندما دخلوا وجدوها غارقة في بحر من الدماء فقد مزق حسن أحشاءها، وانتقم لشرفه قبل أن يقتل نفسه، وهذا ما كان يحاول أن يخبر أمه به قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة.

****

الفهرس:

الأستاذ رمضان ٥
شذا و ندا ١١
رسالة تهديد ١٣
أم محمود ١٧
جبروت امرأة ٢٠
الأبواب الحديدية ٢٢
اللبن المسكوب ٢٣
لماذا؟ ٢٥
هـدى ٢٧
حجرة الكنترول ٣٠
السيدة إلهام ٣٤
كـوثـر ٣٩
الست سامية ٤٣
دم نار ٤٦
القمقم ٥٣
ثويبة ٥٨
نظرة وداع ٦١
أزهار البنفسج ٦٦
الأمـيرة ٧١
صفحة شمس ٧٦
ما هذا يا أماه ٧٩

هـي وهـو ٨٢
صداقة العمر ٨٨
أروى ٩٠
هل أذنبت ٩١
أم هاشم ٩٤

تم بحمد الله..